

# الْحَاوِي

في سيرة الإمام أبي جعفر الطحاوي  
رضي الله عنه

---

بقلم

محمد زاهد الكوثري

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي رفع مقام العلماء العاملين ، في الأولين والآخرين ، وشرف قدرهم يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وكافأهم مكافأة المحسنين ، بخدمة مقيمهم في الدين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وقائد الفر المحجابين ، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإن الإمام أبا جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي رضي الله عنه من أعظم المجتهدين في الفقه الإسلامي ، وقد خلف مؤلفات عظيمة النفع للغاية ، في علوم الرواية والدراية . وقد جمع بين براعتين : البراعة في علوم الحديث والبراعة في الفقه وأصوله جمعاً قل من جمع بينهما جمعه في علماء هذه الأمة ، كما يمتزج بذلك من نهل من مناهل آثاره الفياضة ، فأحببت أفراد ترجمته بنوع من الإفاضة ، في رسالة سميتهما : ( الحاوي في سيرة الامام أبي جعفر الطحاوي ) رحمه الله ، ورضي عنه وأرضاه ، عرفانا لجمله ، وقياماً ببعض ما يجب في تبجيله ، والله سبحانه ولى التوفيق ، والهادي إلى أقوم طريق .

## نسب الطحاوي وميلاده

عداده في حجر الأزدي من قبائل اليمن سكن أجداده مصر بعد الفتح الاسلامي ، والحجر بفتح الحاء وسكون الجيم فيخذ من أفخاذ قبيلة الأزدي المعروفة ، ويقال للأزدي هذه الأزدي الحجر تمييزاً لها من أزدي شنوءة والأزدي بفتح الهمزة وسكون الواو لها أفخاذ كثيرة شرحتها في كتب أنساب العرب ، وقد ساق مسلمة بن القاسم القرطبي نسب أبي جعفر الطحاوي في كتابه المعروف بالصلة السكونية ذيلاً لتاريخ

البخارى الكبير فقال : هو ( أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة  
ابن سليم بن سليمان بن جواب الأزدي ثم الحجري المصري الطحاوي الإمام المحدث  
الفقيه الحنفى الحافظ أبو جعفر ) .

ووقف الحافظ ابن عساكر فى سوق نسيه عند سليم . وابن خلكان عند  
عبد الملك . واختلفوا فى ميلاده ، فقال ابن عساكر نقلا عن ابن يونس أنه ولد  
سنة تسع وثلاثين ومائتين وعليه اقتصر الذهبى وأبو الحاسن لكن قال البدر العيني  
فى نخب الأفسار : ( قال السمعاني : ولد الطحاوى سنة تسع وعشرين ومائتين  
وهو الصحيح . وقال أبو سعيد بن يونس : قال الطحاوى ولدت فى سنة تسع  
وعشرين ) ، وهذا يخالف ما حكاه ابن عساكر عن ابن يونس ، وتاريخ ابن يونس  
من التواريخ التى لم نظفر بها ، ولا بد أن أحدهما وهم إلا أن الثانى بخط المؤلف ،  
وقال ابن خلكان : ( وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين . وقال أبو سعد  
السمعاني : ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح ، وزاد غيره ، فقال : ليلة  
الأحد لعشر خلون من ربيع الأول ) . وقال ابن كثير : ( أبو جعفر الطحاوى ،  
نسبة إلى قرية بصعيد مصر ، الفقيه الحنفى صاحب المصنفات المفيدة ، والفوائد  
الغزيرة ، وهو أحد الثقات الأتبات ، والحفاظ الجهابذة وهو ابن أخت المزنى ...  
وذكر أبو سعد السمعماني أنه ولد فى سنة تسع وعشرين ومائتين ، فعلى هذا يكون  
قد جاوز التسعين والله أعلم ) هكذا اقتصر ابن كثير على هذا الميلاد كما فعل ابن نقطة  
الحافظ فى « التقييد لمعرفة رواة المسانيد » وذكر أن مولده سنة تسع وعشرين  
ومائتين ، وقال البدر العيني : ( فعلى هذا كان عمر الطحاوى حين مات أبو عبد الله  
محمد بن اسماعيل البخارى صاحب الصحيح سبعاً وعشرين سنة لأن البخارى مات  
سنة ست وخمسين ومائتين ، وكان عمره حين مات مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح

اثنين وثلاثين سنة لأن مسلماً مات في سنة إحدى وستين ومائتين ، وشاركه الطحاوي في روايته — عن بعض شيوخه — وكان عمره حين مات أبو داود صاحب السنن ستاً وأربعين سنة لأن أبا داود مات في سنة خمس وسبعين ومائتين وشاركه أيضاً في روايته - عن بعض شيوخه - وكان عمره حين مات أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي صاحب الجامع خمسين سنة ، لأن الترمذي مات في سنة تسع وسبعين ومائتين ، وكان عمره حين مات أحمد بن شعيب بن علي النسائي أربعاً وسبعين سنة لأن النسائي مات في سنة ثلاث وثلاثمائة وشاركه أيضاً في روايته ، وروى الطحاوي عنه أيضاً ، وكان عمره حين مات محمد بن يزيد بن ماجه صاحب السنن أربعاً وأربعين سنة لأن ابن ماجه مات في سنة ثلاث وسبعين ومائتين وشاركه أيضاً في روايته - عن بعض شيوخه - وكان عمره حين مات الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله اثنتي عشرة سنة لأن أحمد مات سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وكان عمره حين مات يحيى بن معين أربع سنين ، لأن يحيى بن معين مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وهذا كله على القول الصحيح أن مولده سنة تسع وعشرين ومائتين ، وكذا ذكر مولده الحافظ محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن نقطة البندادي في كتابه (التقيد لمعرفة رواة المسانيد)<sup>(١)</sup> في باب الأحمد بن في ترجمة أبي جعفر الطحاوي .

فوكذا كما رأيت تد عامر الطحاوي هؤلاء الأئمة الحفاظ الكبار وشارك بعضهم في روايتهم ، فإن من جملة مشايخ الطحاوي هارون بن سعيد الابل . وقد روى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه قال الحافظ عبد الغني (المقدسي) في الشكال في ترجمة هارون بن سعيد : روى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو حاتم ، ومن جملة مشايخه الربيع بن سليمان الجيزي . وقد روى عنه

(١) وهو من محفوظات مكتبة الأومر ، وفيه خروم (ز) .

أبو داود والنسائي، قال في السكال: الربيع بن سليمان الجيزي المصري الأعرج  
روى عنه أبو داود والنسائي وعبد الله بن حمدان وأبو جعفر الطحاوي (ثم قال: -  
(وستقف على مثل هذا كثيراً في أثناء الكتاب عند ذكر مشايخ أبي جعفر  
الطحاوي الذين روى عنهم وكتب وحدث).

## كثرة شيوخ الطحاوي في العلم

### وكثرة تلاميذه والرواة عنه

وقد جمع مشايخ الطحاوي في جزء واحد عبد العزيز بن أبي طاهر النعماني،  
فن شيوخه خاله الزني وقد سمع منه كثيراً وروى عنه سنن الشافعي، قال ابن يونس  
سمع الطحاوي من خاله الزني كثيراً وروى عنه مسند الشافعي، قال العيني: قلت  
وروايته عنه كثيرة في تضافيه. ولا سيما في معاني الآثار وأن غالب من يروى  
مسند الشافعي إلى يومنا هذا يروون عن طريقه. اهـ. أقول إن الأحاديث المروية  
عن الشافعي بطريق الطحاوي هي من جمع الطحاوي من مسموعاته من الزني عن  
الشافعي رضي الله عنه فيعرف هذا المجموع بسنن الشافعي وسنن الطحاوي وله نسخ  
في غاية الصحة وعليها خطوط التسميع طبقة فطبقة منها النسخة المحفوظة في مكتبة  
أيا صوفيا بالأستانة، والنسخة المطبوعة جيدة أيضاً إلا أن ما جمعه ابن مطر النيسابوري  
من مسموعاته من أبي العباس الأعمى صاحب الربيع المرادي عن الربيع عن الشافعي  
مما هو مسموعه في كتاب الأم ففي حاجة ماسة إلى التهذيب والإصلاح، فقام بذلك  
الحافظ محمد عابد السندی في كتابه (ترتيب مسند الشافعي) حيث رتبته وحذف  
المكرر منه فأصبح هذا العمل منه نافعا والله سبحانه يكافئه على هذا، فنتمنى أن  
يقوم بعض أهل الشأن بنشر هذا المسند المرتب المذهب ليعم نفعه، لأن ما سبق طباعه

ابن سعيد الشافعي من رواية أبي العباس الأعمش في الهند . ومصر لا يخلو من إغلاط  
قطيعة . وقال ابن عساكر في تاريخه في ترجمة الطحاوي : سمع هارون بن سعيد  
الأبلي ، وأبا شريح محمد بن زكريا كاتب العمري وأبا عثمان سعيد بن بشر بن مروان  
الرق ، والربيع بن سليمان الجيزي ، وأبا الحارث أحمد بن سعيد الفهري ، وعلى بن  
معبد بن نوح ، وعيسى بن إبراهيم النافقي ، ويونس بن عبد الأعلى ، وأبا قرعة محمد بن  
حميد الرهيني ، ومالك بن عبد الله التجيبي ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وإبراهيم  
ابن منقذ الخولاني ، وإبراهيم بن مرزوق ، وبجر بن نصر الخولاني ، وسليمان بن  
شعيب الكيساني وجماعة غير من سميت . وقال ابن عساكر في ترجمة النسائي :  
إن الطحاوي روى عن النسائي ، وقال أبو سعيد بن يونس : سمع الطحاوي الحديث  
من خلق من المصريين والغرباء القادمين إلى مصر ، منهم : سليمان بن شعيب الكيساني ،  
وأبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصدقي ، وقال البدر العيني : شارك فيه مسلما وغيره  
وقال عبد الغني في السكال : يونس بن عبد الأعلى الصدقي أبو موسى المصري روى  
عنه أبو زرعة وأبو حاتم وابنه عبد الرحمن ومسلم والنسائي وابن ماجه . وروى عن  
الطحاوي خلق كثير وقد أفرد بعض أهل العلم ، الذين روا عنه بالتأليف في جزء ،  
فمن أخذ عنه أبو الحسن علي بن أحمد الطحاوي ، وأبو محمد عبد العزيز بن محمد  
التميمي الجوهري قاضي الصعيد ، وأبو بكر مكي بن أحمد بن سعدويه البردعي ،  
وأبو القاسم مسلمة بن القاسم بن إبراهيم القرطبي ، وأبو القاسم عبيد الله بن علي  
الداودي القاضي شيخ أهل الظاهر في عصره ، والحسن بن القاسم بن عبد الرحمن  
أبو محمد المصري الفقيه ، وابن أبي العوام القاضي الكبير ، وأبو الحسن محمد بن أحمد  
الأخميمي ، وميمون بن حمزة العبدي ، ويوسف بن القاسم الممانجي ، وأحمد  
ابن عبد الوارث الزجاج ، ومحمد بن بكر بن مطروح ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن

منصور الدائماني الأنصاري القاسمي ، وأبو سليمان محمد بن عبد الله بن زبر وغيرهم .  
وروى عنه من المشايخ الأجلاء الأثبات : الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب  
الطبراني صاحب المعجم ، والحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصري  
صاحب التاريخ ، والحافظ المفيد أبو بكر محمد بن جعفر بن الحسين البغدادى ،  
المعروف بغندر ، والحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي القرطبي — سمع منه  
كتاب معاني الآثار . وهو راويته في أسانيد الرواة على توالي الطبقات — والحافظ  
أحمد بن القاسم بن عبد الله البغدادى المعروف بابن الخشاب ، والحافظ محمد بن المظفر  
بن موسى أبو الحسين البغدادى — سمع منه بمصر سنن الشافعى بروايته عن خاله  
إسماعيل بن يحيى المزني ، كذا قال الحافظ ابن نقطة فيما ذكره البدر العيني .

## سرد اسماء شيوخ الطحاوى على ترتيب الحروف

(١) : إبراهيم بن أبي داود البرلسي ، إبراهيم بن منقذ الخولاني ، إبراهيم بن  
محمد الصيرفي ، إبراهيم بن مرزوق البصري ، إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن محمد  
ابن المغيرة ، إبراهيم بن أحمد بن مروان ، أحمد بن الحسن بن القاسم الكوفي ،  
أحمد بن داود بن موسى السدوسي ، أحمد بن سهل الرازي ، أحمد بن أصرم المزني ،  
أحمد بن مسعود المقدسي ، أحمد بن سعيد الفهري ، أحمد بن محمد بن حماد أبو بشر  
الدولابي ، أحمد بن يوسف ، أحمد بن خالد بن يزيد الفارسي ، أحمد بن عبد الله  
ابن عبد الرحيم البرقي ، أحمد بن حماد التجيبي ، أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد  
القطان ، أحمد بن محمد بن سلام البغدادى ، أحمد بن محمد بن بشار ، أحمد بن خلف ،  
أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، أحمد بن شعيب النسائي ، أحمد بن غبدر المؤمن

المروزي ، أحمد بن أبي عمران موسى البغدادي ، اسحاق بن ابراهيم بن بوش  
البغدادي الوراق ، اسحاق بن اسماعيل الاني ، اسحاق بن الحسن بن الحسين  
الطحان المروزي ، اسماعيل بن اسحاق بن سهل الكوفي ، اسماعيل بن حدوديه  
البكائي ، اسماعيل بن يحيى المزني خاله .

(ب) : بحر بن نصر بن سابق الخولاني ، بكار بن قتيبة البصري ، بكر بن  
إدريس بن الحجاج بن هارون الأزدي .

(ج) : جعفر بن سليمان بن محمد الهاشمي ، جعفر بن أحمد بن الوليد الأسلمي .

(ح) : الحجاج بن عمران المازني ، الحسن بن عبد الله بن منصور البالسي .  
الحسن بن عبد الأهل الصنعاني ، الحسن بن غايب بن سعيد الأزدي ، الحسين بن  
نصر بن المبارك البغدادي ، حكيم بن سيف الرقي .

(ر) : الربيع بن سليمان الأزدي الجيزي ، الربيع بن سليمان المرادي ، روح بن  
الفرج أبو الزنباع .

(ز) : زكريا بن يحيى بن أبان .

(س) : سعيد بن بشر بن مروان الرقي ، سعيد بن سليمان الواسطي ، سليمان  
ابن شعيب الكيساني .

(ص) : صالح بن حكيم التمار البصري ، صالح بن شعيب بن أبان البصري ،  
صالح بن عبد الرحمن الأنصاري .

(ط) : طاهر بن عمرو بن الربيع بن طارق .

(ع) : عهد الله بن محمد بن خشيش البصري ، عهد الله بن أبي داود ، عهد الرحمن



ابن عمرو الدمشقي أبو زرعة ، عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مرزوق ، عبد الرحمن  
ابن الجارود بن عبد الله بن زاذان الكوفي ، عبد العزيز بن معاوية الغساني ،  
عبد الملك بن مروان الرقي ، عبد الله بن أحمد بن زكريا بن الحارث بن أبي ميسرة  
السي ، عبد الغني بن رفاعة الأحمي ، عبيد بن رجال المصري ، علي بن شيبان البصري  
علي بن معبد بن نوح ، علي بن سعيد بن بشر الرازي ، علي بن عبد العزيز صاحب  
أبي عبيد - ويطارقه يروي قراءات عامم والأمش وحزة والكسائي إجازة -  
علي بن أحمد بن سليمان ، علي بن الحسين بن عبد الرحمن بن فهم ، علي بن زيد  
الفرائضي ، علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة الخزومي علان ، علي بن عبد الرحمن  
الأنصاري ، عمران بن موسى الطائي . عمر بن إبراهيم بن يحيى البغدادي ، عيسى بن  
إبراهيم بن مثنى العافقي ، عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي أبو خازم .

(ف) : فهد بن سليمان السكي .

(ق) : القاسم بن عبيد الله بن مهدي الأحمي ، القاسم بن محمد بن جعفر البصري .

(ل) : الليث بن عبيدة بن محمد المروزي .

(م) : محمد بن سليمان بن هشام الخزاز (الشكري) ، مبشر بن الحسن بن  
مبشر البصري ، محمد بن علي بن داود البغدادي ، محمد بن عبد الله بن عبد الحكم .  
محمد بن سنان الشيزري ، محمد بن خزيمة بن راشد الأسدي ، محمد بن جعفر الفريابي ،  
محمد بن عمرو بن يونس الكوفي ، محمد بن حرمة . محمد بن أحمد بن العباس الرازي  
إجازة ، محمد بن عبد الله بن ميمون البغدادي ، محمد بن علي بن زيد السكي ، أبو بكر  
محمد بن إبراهيم بن جنادة البغدادي ، محمد بن حميد بن هشام أبو قرعة الرعيني ، محمد  
ابن أحمد الكوفي أبو العلاء ، محمد بن اسماعيل بن سالم الصائغ السكي ، محمد بن الحجاج

سليمان الحضرمي ، محمد بن علي بن داود البغدادي ، المطلب بن شبيب بن حبان  
 الأزدي ، محمد بن زكريا كاتب العمري ، محمد بن عبد الرحمن الهروي ، محمد بن ربيعة  
 المسكي ، موسى بن الحسن بن عبد الله الروزي السهيلي ، محمد بن العباس بن الربيع  
 اللاؤي . محمد بن عزيز الابل ، محمد بن أحمد بن جعفر الكوفي . محمد بن بحر بن  
 مطير الواسطي ، محمد بن النعمان السقطي ، محمد بن عبد الله بن ميمون البغدادي ،  
 محمد بن هشام الشيزري ، محمد بن حرب النسائي الحمصي ، محمد بن هبسي بن فليح  
 الخراعي ، محمد بن عيسى بن جابر الرشيدى ، محمد بن عمرو بن تمام الكلبي أبو الكردوس ،  
 محمد بن زياد بن ريان الكلبي ، محمد بن سليمان الباغندي ، موسى بن عيسى المقرئ  
 شيخه في القراءات ، موسى بن النعمان المسكي ، محمد بن سلامة الطحاوي أبوه ، محمد  
 بن عبد الله بن عبد الجبار المراتي ، محمد بن أحمد بن جعفر الذهلي الكوفي ، محمد بن  
 جعفر بن محمد بن أعين ، موسى بن الحسن البغدادي ، محمد بن علي بن يزيد المسكي ،  
 مالك بن عبد الله بن يوسف التجيبي ، محمد بن رجال ، محمد بن علي بن زيد الحلواني ،  
 محمد بن عبيد المروزي ، مسعدة بن خازم ، موسى بن الحسن المروزي ، مالك بن  
 يحيى الهمداني ، محمد بن علي بن محرز البغدادي ، محمد بن يحيى بن مطر البغدادي .  
 مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيري .

( ن ) : نصر بن حرب المسمعي ، نصر بن مرزوق العتقي .

( و ) : الوليد بن محمد التميمي أبو القاسم ( ولاد ) .

( هـ ) : هارون بن كامل أبو موسى المصري ، هارون بن محمد المسقلاني .

( ي ) : يحيى بن عثمان بن صالح السهمي المصري ، يحيى بن نصير ، يحيى بن

إسماعيل البغدادي أبو زكريا ، يوسف بن يزيد ، يونس بن عبد الأهل .

## سرد أسماء بعض أصحاب الطحاوى

وقد ذكرت جملة سالحة من أصحاب أبي جعفر الطحاوى فيما سبق . وهم في غاية  
الكثرة ولا أريد إطالة الكلام هنا بسرد أسمائهم لقلة جدواها وأكتفي بذكر بعضهم  
كنماذج فمنهم : أحمد بن إبراهيم بن حماد أبو عثمان قاضي مصر حفيد اسماعيل القاضي ،  
وأحمد بن عبد الوارث الزجاج ، وأحمد بن القاسم بن عبد الله البغدادي الحافظ ،  
المعروف بابن الخشاب . وأحمد بن محمد بن منصور أبو بكر الأنصاري الدامغانى  
القاضي ، والحسن بن القاسم بن عبد الرحمن أبو محمد المصري ، وسليمان بن أحمد بن  
أيوب الطبراني الحافظ صاحب المعاجم ، وعبد الله بن أحمد بن زبر أبو محمد القاضي  
والدأبى سليمان . وعبد الله بن حديد بن الشواء أبو محمد الأرزنى ، وعبد الله بن محمد  
بن أحمد أبو القاسم المعروف بابن أبي العوام الحافظ القاضي الكبير ، وعبد الرحمن  
بن إسحاق الجوهري قاضي مصر ، وعبد الرحمن بن أحمد بن يونس أبو سعيد المصري  
الحافظ المؤرخ وعبد العزيز بن محمد التميمي الجوهري قاضي الصعيد ، وعبيد الله بن علي  
الداودي أبو القاسم شيخ أهل الظاهر في عصره ، وعلي بن أحمد بن محمد بن سلامة  
أبو الحسن الطحاوى ابنه ، وعلي بن الحسين بن حرب أبو عبيد قاضي مصر ، ومحمد  
بن أحمد الأنجمي أبو الحسن ، ومحمد بن إبراهيم بن علي المقرئ أبو بكر الحافظ ،  
ومحمد بن عبد الله بن أحمد بن زبر أبو سليمان الحافظ ، ومحمد بن عبيدة أبو عبيد الله  
قاضي مصر ، ومحمد بن جعفر بن الحسين البغدادي المعروف بفننر الحافظ المفيد ،  
ومحمد بن عمر الترمذي أبو الفضل ، ومسلمة بن القاسم بن إبراهيم أبو القاسم القرطبي .  
ومكي بن أحمد بن سعدويه البردعي أبو بكر ، ومحمد بن مظفر بن موسى أبو الحسين  
البغدادي الحافظ ، وميمون بن حمزة المبيدلي ، وهشام بن محمد بن أبي خليفة الرعي

١٢  
رحمهم بن محمد بن قزح المصري ، ويوسف بن القاسم المياجي أبو القاسم ، وفي هذا  
القدر كفاية في سرد أسماء صحابه وتلاميذه كنبأذج لأصحابه من حفاظ الحديث  
والفقهاء ، رضى الله عنهم أجمعين .

## ثناء أهل العلم على الطحاوى

قال البدر العيني في نخب الأفسكار : أما الطحاوى فإنه مجمع عليه في ثقته وديانته  
وأمانته ، وفضيلته التامة ، ويده الطولى في الحديث وعلمه وناسخه ومنسوخه ، ولم  
يخالفه في ذلك أحد ، ولقد أتني عليه السلف والخلف ، فقال أبو سعيد بن يونس  
في ترجمته في تاريخ العلماء المصريين : كان الطحاوى ثقة ثبتاً فقيهاً عاقلاً لم يخلف  
مثله ، وكذا قال الحافظ ابن عساكر ، وقال مسلمة بن القاسم القرطبي في الصلة  
كان ثقة جليل القدر فقيه البدن عالماً باختلاف العلماء بصيراً بالتصنيف . ثم ذكر  
كلمة عن ابن الأثير وسنتحدث عنها ، وقال حافظ المغرب أبو عمر بن عبد البر :  
كان الطحاوى كوفي المذهب وكان عالماً بجميع مذاهب الفقهاء وفي تاج التراجم  
قال ابن عبد البر في كتاب العلم : كان من أعلم الناس بسير الكوفيين وأخبارهم ،  
مع مشاركته في جميع مذاهب الفقهاء ، وقال الخافظ السمعاني : كان الطحاوى ثقة  
ثبتاً . وقال ابن الجوزى في المنتظم : كان الطحاوى ثبتاً فقيهاً عاقلاً من طحا  
قرية في ضميد مصر وكذا قال سبطه في مرآة الزمان ، ثم قال : واتفقوا على فضله  
وصدقه وزهده وورعه ، وقال الذهبي في تاريخه الكبير : الفقيه المحدث الحافظ  
أحد الأعلام ، وكان ثقة ثبتاً فقيهاً عاقلاً ، وقال ابن كثير في البداية والنهاية ، في  
ترجمة الطحاوى : وهو أحد الثقات الأثبات والحفاظ الجهابذة . ١٠٠ . وقال الصلاح  
الصفدي في الوافي : كان ثقة نبيلاً ثبتاً فقيهاً عاقلاً لم يخلف بعده مثله . ١٠١ . وقال

اليافعي : برع في الفقه والجديد وصنف التصانيف المفيدة . ١ هـ . وقال السيوطي :  
الإمام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديمة وكان ثقة ثبتاً فقيهاً لم يخلف بعده اهـ .  
وقال البدر العيني بعد أن ذكر نصوص كثيرة ممن أثبتوا على الطحاوي : ( ولقد  
أثني عليه كل من ذكره من أهل الحديث والقاربخ كالطبراني وأبي بكر الخطيب  
وأبي عبد الله الحميدي والحافظ بن عساكر وغيرهم من المتقدمين والتأخرين كالحافظ  
أبي الحجاج المزني والحافظ الذهبي وعماد الدين بن كثير وغيرهم من أصحاب التصانيف  
ولا يشك عاقل منصف أن الطحاوي أثبت في استنباط الأحكام من القرآن ومن  
الأحاديث النبوية ، وأقعد في الفقه من غيره ممن عاصره سناً أو شاركه رواية من  
أصحاب الصحاح والسنن لأن هذا إنما يظهر بالنظر في كلامه وكلامهم ، وبما يدل على  
ذلك ويقوى ما ادعينا تصانيفه المفيدة الغزيرة في سائر الفنون من العلوم العقلية  
والعقلية ، وأما في رواية الحديث ومعرفة الرجال وكثرة الشيوخ فهو كما ترى إمام  
عظيم ثبت ثقة حجة كالبخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب الصحاح والسنن . يدل  
على ذلك اتساع روايته ومشاركته فيها أئمة الحديث المشهورين كما ذكرناهم .  
وأما تصانيفه فتصانيف حسنة كثيرة الفوائد ولا سيما كتاب معاني الآثار .  
فإن الناظر فيه المصنف إذا تأمله يجد رجحانه على كثير من كتب الحديث المشهورة  
المقبولة ، ويظهر له رجحانه بالتأمل في كلامه وترتيبه ، ولا يشك في هذا إلا جاهل  
أو معاند متعصب ، وأما رجحانه على نحو سنن أبي داود وجامع الترمذي وسنن  
ابن ماجه ونحوها فظاهر لا يشك فيه عاقل ، ولا يرتاب فيه إلا جاهل ، وذلك  
لزيادة ما فيه من بيان وجوه الاستنباطات ، وإظهار وجوه المعارضات وتمييز النواسخ  
من المنسوخات ، ونحو ذلك . فهذه هي الأصل وعليها العمدة في معرفة الحديث ،  
والكتب المذكورة غير مشحونة بها كما ينبغي . كما ترى ذلك وتماينه . فإن ادعى

المدعى كونه مرجوحاً بوجود بعض الضعفاء والأسقاط في رجاله فيجيب بأن السنن المذكورة ملأى بمثل ذلك . بل وقد قيل أنها لا تخلو عن بعض أحاديث باطلة وأحاديث موضوعة . وأما الأحاديث الضعيفة فكثيرة جداً . وأما سنن الدارقطني أو الدارمي أو البيهقي ونحوها فلا تقارب خطوة ولا تداني حقوة . ولا هي مما تجرى معه في الميدان . ولا مما تعادل معه في كفتي الميزان . ولم يظهر رجحان هذا الكتاب عند كثير من الناس لكونه كنزاً مخفياً ومعدناً مخبياً . لم يصادفه من يستخرج ما فيه عن العجائب . ولم يعثر عليه من يستنبط ما فيه من الغرائب . فلم يبرح السكون والاختفاء . ولم يبرز على منصة الاجتهاد . حتى كاد أن تضيف شمسُه إلى الأفول . وبدره إلى النحول . وذلك لقصور فهم المتأخرين وتركهم هذا الكتاب . واشتغالهم بما لا يفيد شيئاً في هذا الباب . مع استيلاء المخالفين المتعصبة على بقاع مفارده . وتحامل الخصوم المادية على اندراس معامله وآثاره ، ولكن الله يحق الحق ويبطل الباطل حيث خلق أناساً قاموا بحقوقه وأحيوا موانه ؛ وقضوا من محاسن معامله ما فاتته ؛ فظهر له الترجيح على أمثاله ، والتفوق على أشكاله . اهـ .

وتلك بعض ما قاله أعلام العلماء في الثناء على الطحاوى الجدير بكل ثناء .

### نشأة الطحاوى على مذهب خاله ثم انتقاله منه

أبو إبراهيم اسماعيل بن يحيى المزني أفتته أصحاب الإمام الشافعي وأحد ثم ذكاه كان خال الطحاوى فأخذ يتفقه عليه في نشأته ، فكامل تقدم في الفقه كان يمجده نفسه بين تدافع مد وجزر في التأصيل والتفريع ، وبين إقدام وإحجام ، في النقض والإبرام ، في قديم المسائل وحديثها ، وكان لا يمجده عند خاله ما يشفي غلته في بحوثه . فأخذ يترصد ما يعمله خاله في المسائل الخلافية ، فإذا هو كثير المطالعة

الكتب أبي حنيفة فينفرد عن إمامته منجازاً إلى رأى أبي حنيفة في كثير من مسائل سجلها في مختصره ، فأخذ يطلع على المنهج الفقهي عند أهل العراق فاجتذبه حتى أخذ يتفقه على أحمد بن أبي عمران القادم من العراق بعد أن اطلع على رد بكار بن قتيبة على كتاب المزني ؛ فأصبح في عداد المتخيرين لهذا المنهج نابذاً منهج القديم فأثار ذلك بعض ضجة حيكت حولها حكايات ، فأسوقها مع ما لها وما عليها بمبلغ علمي فيختار القارئ ما يراه أقرب إلى الصحة من تلك الروايات . وأشهر تلك الروايات ما ذكره أبو اسحاق الشيرازي الشافعي في طبقات الفقهاء وإليك نصه : ( انتهت إلى أبي جعفر — الطحاوي — رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر ، أخذ العلم عن أبي جعفر أحمد بن أبي عمران وأبي خازم وغيرهما وكان شافعيًا يقرأ على المزني ، فقال له يوما : والله لا جاء منك شيء . فغضب من ذلك وانتقل إلى ابن أبي عمران ، فلما صنف مختصره ، قال : رحم الله أبا إبراهيم ، لو كان حيا لكفر عن يمينه ) . وهذا خبر خال عن السند<sup>(١)</sup> و ( لا جاء ) بصيغة الماضي ، والخالف على الماضي غموس أو لغوا يوجب الكفارة في مذهب المزني و ( شيء ) بمعنى شيء يمتد به في باب العلم بقريئة المقام . والطحاوي أعلى مقاما في العلم من أن يجهل حكم الحلف على الماضي في المذهبين فيكون مع الخبر ما يكذبه ، وأما رواية السلفي في معجم شيوخه عن أحمد بن عبد المنعم الآمدي عن محمد بن علي الدامغاني عن القدوري ، أن المزني قال للطحاوي يوما : ( والله لا أفلحت فغضب وانتقل من عنده وتفقه على مذهب أبي حنيفة . . . وكان يقول : رحم الله أبا إبراهيم لو كان حيا ورآني لكفر عن يمينه ) فعلى صيغة الماضي أيضا فلا يوجب الحلف على الماضي

---

(١) وهو مأخوذ من كلام الصيمري ، يرويه عن أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي المتوفى سنة ٤٠٣ هـ وهو لم يدرك زمن الطحاوي ولا عزا إلى من أدرك ، فتكون هذه الحكاية من الحكايات المرسلة على عواهنها (ز) .

الذكارة في الذهب على أن هذا الخبر مقطوع الغارة بين الطحاوي والشافعي  
وأما ما ذكره ابن عساكر في تاريخه من قوله (وبلغني أن سبب تركه لذهب الشافعي  
أنه تكلم يوماً بحضرة الزني في مسألة، فقال له الزني: والله لا تفلح أبداً. فغضب  
من قول الزني وانقطع إلى أبي جعفر بن أبي عمران وقال بقول أبي حنيفة حتى صار  
رأساً فيه فاجتاز بعد ذلك بقبر الزني فقال: يرحمك الله يا أبا إبراهيم لو كنت حياً  
لنكفرت عن يمينك) فخاف على المستقبل لكنه كلام لا سند له لأنه من بلاغاته كما  
ترى. وقال ابن عساكر: قرأت على أبي محمد السلمي عن عبد العزيز بن أحمد، قال:  
قرأت على أبي الحسين علي بن موسى بين الحسين السمسار، قال: قال لنا أبو سليمان  
بن زبر قال: قال لي أبو جعفر الطحاوي: (أول من كتبت عنه الحديث، الزني،  
وأخذت بقول الشافعي، فلما كان بعد سنين قدم أحمد بن أبي عمران قاضياً على مصر  
فضحبتة وأخذت بقوله. وكان يتفقه للكوفيين. وترك قول الأول فرأيت الزني  
في المنام. وهو يقول لي: يا أبا جعفر اغتصبك أبو جعفر يا أبا جعفر اغتصبك أبو جعفر)  
وليس في هذا حاف. وقال أبو يعلى الخليلي في الإرشاد عن محمد بن أحمد الشروطي  
(أنه قال للطحاوي: لم خالفت مذهب خالك؟ واخترت مذهب أبي حنيفة، فقال  
لأنني كنت أرى خالي يديم النظر في كتب أبي حنيفة فلذلك انتقلت إليه) هكذا في  
نقل البدر العيني وابن خلكان، يعني فبدأت أديم النظر فيها فاجتذبتني إلى المذهب  
كما حلت تلك الكتب خالي على الانحياز إلى أبي حنيفة في كثير من المسائل كما يظهر  
من مختصر الزني ومخالفاته للشافعي فيه في كثير من المسائل. وقول الطحاوي نفسه  
في سبب انتقاله هو الجدير بالتمويل. وباقى الحكايات لا تخلو من مأخذ سنداً ومقتناً  
كما سبق؛ فليأخذ القارى بما يطمئن إليه بعد الإلمام بأطراف هذا الحديث، ومما يلاحظ  
هنا أن أبي عمران الذي يقال أن الطحاوي انتقل إلى مجلسه تاركاً مجلس خاله إنما ولي



قضاء مصر بعد القاضي بكار<sup>(١)</sup> وهو توفي سنة ٢٧٠ هـ بمصر بعد وفاة الزنى سنة ٢٦٤ هـ بمدة كبيرة ، وقد قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣ - ٢٩) وأما ابن أبي عمران الحنفي<sup>(٢)</sup> فكان قاضي الديار المصرية بعد القاضي بكار ١٠٠ هـ . وأبو سليمان بن زبر الحنفي من كبار أخصاء الديار المصرية قد حكى من لفظه ما سبق ذكره مع السند إليه فيكون الاعتماد على حكاية ابن زبر والشروطي لكون قولهما متلفي من الطحاوي مباشرة . والله أعلم . والذي حكاه ابن حجر في اللسان : ( أنه كان أولاً على مذهب الشافعي ثم تحول إلى مذهب الحنفية لكائنة جرت له مع خاله الزنى : وذلك أنه كان يقرأ عليه فترت مسألة دقيقة فلم يفهمها أبو جعفر فبالغ الزنى في تقريبها له فلم يتفق ذلك فعضب الزنى متضجراً ، فقال والله لا جاء منك شيء . فقام أبو جعفر من عنده وتحول إلى أبي جعفر بن أبي عمران وكان قاضي الديار المصرية بعد القاضي بكار فتفقه عنده ولازمه إلى أن صار منه ما صار . هـ ) ثم حكى ما قاله أبو إسحاق الشيرازي في الطبقات من قول يمزى إلى الطحاوي بعد تصنيفه المختصر : ( لو كان الزنى حياً

---

(١) قال ابن خلكان : كان أحمد بن طولون يدفع إلى القاضي بكار في العام ألف دينار سوى المقرر له فيتركها بكار يختصمها ولا يتصرف فيها فلما دنا ابن طولون لخلع الموفق من ولاية العهد امتنع . فاعتقله وطالبه بحمل الذهب فحمله إليه بختمومه . وكان ثمانية عشر كيساً وفي كل كيس ألف دينار فاستحى ابن طولون عند ذلك من الملاء وقال أبو المحاسن : قلت هذا هو القاضي الذي في الجنة رحمه الله ولم يعين قاض بدله إلى وفاته اكتفاءً بنباية محمد بن شاذان الجوهري عنه مدة اعتقاله . وترجمة بكار في غاية المظمة ، قال الطحاوي في تاريخه الكبير : ما تعرض أحد لبكار فأفلج كما في طبقات القرشي (ز)

(٢) أحمد بن أبي عمران موسى بن عيسى البغدادي الامام أبو جعفر الفقيه قاضي الديار المصرية من أكابر الحنفية تفقه على محمد بن سماعة . وحدث عن عاصم بن علي وطائفة . روى الكثير وهو شيخ الطحاوي مات في المحرم سنة خمس وثمانين ومائتين بمصر . وثقه ابن بوثن في تاريخه كما في حسن المحاضرة للسيوطي : وله كتاب الحجج (ز)

الكفر عن يمينه) قال شرحاً لقوله هذا: يعنى الذى حمله أنه لا يحى منه شئ  
تحويل الماضى إلى المستقبل كما ترى، ثم قال: (وتعقب هذا بعض الأئمة بأنه لا يلزم  
الزنى فى ذلك كفارة لأنه على غلبة ظنه. ثم قال: ويمكن أن يجاب عن أبى جعفر  
بأنه أورد ذلك على سبيل المبالغة. ولا شك أنه تستحب الكفارة فى مثل ذلك  
ولو لم يقل بالوجوب، وليس يخفى مثل ذلك على أبى جعفر. لكن قرأت بخط  
المندرى أن الطحاوى إنما قال ذلك كما يعبر الزنى. فأجابه بعض الفقهاء بأن الزنى  
لا يلزمه الحنف أصلاً لأن من ترك مذهب أصحاب الحديث وأخذ بالرأى لم يفلح هـ)  
وهذا تصرف طريف من ابن حجر. وفيه كثير من العبر. ومن المعلوم أن الغباء  
القطرى فلما يتحول إلى ذكاء بممارسة العلم. وكتب الطحاوى شهود صدق على ذكائه  
القطرى. ومثله لا يسكون ممن لا يفهم المسألة مهما بولغ في تقريبها، كما أن الزنى  
لا يستقصى عليه بيان مسألة بحيث لا يفهمها مثل الطحاوى فى انتقاد ذهنة. على أن  
الزنى ممن ورث رحابة الصدر والصبر أمام تلاميذه من إمامه العظيم البالغ الذكاء،  
الصار على تعليم من فى فهمه بطء من أصحابه. وقد حكى أبو بكر التفال الروزى  
فى فتاواه: (أن الربيع المرادى - راوية المذهب الجديد - كان بطيء الفهم فسكرر عليه  
الشافعى مسألة واحدة أربعين مرة فلم يفهم وقام من المجلس حياء، فدعاه الشافعى فى  
خلوة وكرر عليه حتى فهمه) - كما نقله ابن السبكي - فن البعيد أن لا يصبر الزنى مع  
الطحاوى فى التعليم، وهو ابن أخته، ويتسرع فى الحلف بتلك الصورة البعيدة عن  
الآثران، وأما دعوى أنهم هم أهل الحديث دون الآخرين فشبهة تعودنا أن نسميهم  
من أفواه أناس فقدوا سلامة التفكير، فلو فكروا جيداً فى مبلغ توسع أصحابهم  
فى قياس الشبه والمناسبة ورد المرسل، مع التساهل فى قبول الأحاديث عن كل من  
حب ودب، ودرسوا جيداً مسند أبى العباس الأصم لأقلعوا عن ادعاء أنهم هم الذين

يأخذون بالسنة دون سائر الطوائف من فقهاء هذه الأمة ، وليس بين طوائف أهل  
السنة من لا يتخذ الحديث ثانياً أصول الاستنباط لكن بعد تصفيته بمصفاة النقد  
القويم متناً وسنداً ، لا بالاسترسال في قبول مرويات النقلة من غير بحث ولا تنقيب  
عن كل ما ورد في البحث الموضوع على مشرحة التمهيد والله ولي الهداية .

## سعة دائرة رواية الطحاوي عن شيوخ عصره

من اطلع على تراجم شيوخ الطحاوي علم أن بينهم مصريين ومغاربة ويمنيين  
وبصريين وكوفيين وحجازيين وشاميين وخراسانيين ومن سائر الأقطار فتلقى منهم  
ما عندهم من الأخبار والآثار ، وقد تنقل في البلدان المصرية وغير المصرية لتحمل  
ما عند شيوخ الرواية فيها من الحديث وسائر العلوم ، وكان شديد الملازمة لكل قادم  
إلى مصر من أهل العلم من شتى الأقطار ، حتى جمع إلى علمه ما عندهم من العلوم ،  
وسمع من أصحاب ابن عيينة وابن وهب وهذه الطبقة وخرج إلى الشام فسمع ببيت  
القدس وغزة وعسقلان ونفقه بدمشق على القاضي أبي خازم عبد الحميد كما نفقه بمصر  
على ابن أبي عمران وبكار بن قبية وكان يتردد إلى القضاة الواردين إلى مصر يستقي  
ما عندهم من العلوم حتى أصبح واحداً عصره في تحقيق المسائل ، وتدقيق الدلائل بحيث  
يرحل إليه أهل العلم من شتى الأقطار ليستمتعوا بغير علمه على اختلاف مسالكهم  
ومذاهبهم ، وكانوا يتمتعون جداً من سعة دائرة استبحاره في شتى العلوم ، قال ابن  
زولاق في قضاة مصر : حدثني عبد الله بن عمر الفقيه سمعت أبا جعفر الطحاوي يقول  
كان لـمحمد بن عبدة القاضي مجلس للفقهاء عشية الخميس يحضره الفقهاء وأصحاب الحديث  
فاذا فرغ وصلى المغرب انصرف الناس ولم يبق أحد إلا من تسكون له حاجة فيجلس  
ففي ليلة رأينا إلى جنب القاضي شيخاً عليه عمامة طويلة وله لحية حسنة لا نعرفه فلما

رجع المجلس وشلى القاضي التفت فقال يتأخر أبو سعيد يعني الفارابي وأبو جعفر  
 وانصرف الناس ثم قام يتركع فلما فرغ استند ونصبت بين يديه الشموع ثم قال:  
 خذوا في شيء فقال ذلك الشيخ : أيش روى أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن  
 أمه عن أبيه ؟ فلم يقل أبو سعيد الفارابي شيئاً ، فقلت أنا : حدثنا بكار بن قتيبة ثنا  
 أبو أحمد ثنا سفيان عن عبد الأعلى الثعلبي عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أمه عن أبيه  
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( إن الله ليغار للمؤمن فليغر ) قال : فقال  
 لي ذلك الشيخ أتدري ما تتكلم به ؟ فقلت أيش الخبر ؟ فقال لي : رأيتك العشية مع  
 الفقهاء في ميدانهم ، ورأيتك الساعة في أصحاب الحديث في ميدانهم وقل من يجمع  
 ما بين الحالتين . فقلت : هذا من فضل الله وانعامه فأعجب القاضي في وصفه لي ، ثم  
 أخذنا في المذاكرة . اهـ . وأبو سعيد هذا هو محمد بن عقيل القريابي بعد في كبار  
 فقهاء الشافعية من أصحاب الزنى ولم يكن يسمه غير السكوت أمام الطحاوي المستبحر  
 في العلوم ، وبهذا العلم الواسع تمكن من تأليف كتب لا نظير لها بين مؤلفات أهل  
 عصره ، وكان الحامل له على استجلاء الروايات ما لمس في منهجه الجديد من الحاجة  
 للناس في استعراض جميع ما ورد في كل موضوع فقهي من خبر مرفوع أو موقوف  
 أو مرسل أو أثر من السلف أو رأى منهم بأسانيد مختلفة المراتب ليستخلص من  
 بينها الحق الصراح ، لأن من قصر في جمع الروايات واكتفى بخبر يسهده صحيجا  
 لا يكون وفي العلم حقه لأن الروايات تختلف زيادة ونقصا ومحافظة على الأصل  
 ورواية بالمعنى واختصارا فلا تحصل طمأنينة في قلب الباحث إلا باستعراض جميعها  
 مع آراء فقهاء الصحابة والتابعين ومن بعدهم فيتمكن بذلك من رد الردود وتأييد  
 المقبول . وهذا ما فعله الطحاوي في كتبه وقد أهله علمه الواسع لحل هذه الأعباء  
 المصنية بمقدرة فائقة أثارت نفوس بعض المخالفين فتقولوا عليه فازداد زفمة عند الله

وعند الناس ، ولولا هذه المهمة القمساء عنده لكان في إمكانه أن يكتب ليكتات  
من كتب الصحاح أو السنن فيعكف عليه وحده ظانا أنه هو العلم كله . لكن مواهبه  
أبت إلا هذا الاعتلاء . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وزيادة على هذا منهج  
حكيم في ترجيح الروايات بعضها على بعض من غير اكتفاء بقدر رجال الأسانيد  
فقط . وهو دراسة الأحكام المنصوصة وتبيين الأسس الجامعة لشتى الفروع من ذلك  
فاذا شد الحكم المفهوم من رواية راو عن نظائره في الشرع بعد ذلك علة قاذحة في  
قبول الخبر ، لأن الأصل الجامع لشتى الفروع والنظائر في حكم التواتر وانفراد راو  
بحكم يخالف لذلك لا يرفع إلى درجة الاعتداد به ، مع هذه المخالفة الصارخة . وهو  
أجاد تطبيق هذه القاعدة الحكيمة في كتبه جد الاجادة ، وليس هذا ترجيحاً لخبر  
على خبر بموافقة القياس كما ظن على ما شرحت ذلك في (الاشفاق) وغيره ، ولم  
يكف بمجرد نقد الرجال علماء بمبلغ اختلاف النقاد حتى في أشهر مشهور من حملة  
الآثار ، ولذا وجد النظار من المتكلمين من غير أهل السنة ما يتخذونه وسيلة إلى  
إعلال رواياتهم في كتب أمثال الكرايبي وابن أبي خيثمة وابن معين وابن المديني  
وغيرهم ممن أطلقوا لسان النقد في كثير من الأجلة كما يظهر من كتاب أبي القاسم  
السكبي وكتاب صاحب بن عباد في ذلك ، فالطحاوي لم يكف بهذا النقد القابل  
للمعارضة . بل سلك منهجا تخيره أصحابنا ، وسار سيرهم فيه وهو عدم إهمال ناحية  
موافقة حكم الخبر لنظائره أو مخالفته لها . وهذه طريقة بديمة تركها التأخرون ، وهي  
محفوفة بمجدها في كتب الطحاوي وبروعتها وبرعاها في بحوثه بحيث لو تتبعها المتفقه  
نمت ملكته وانكشفت مواهبه ، وليس ذلك من جهله بأحوال الرجال ، بل كان  
ما قاله أصحاب الشأن في رجال الرواية على طرف لسانه ، ومبلغ سمة علمه  
في الرجال يظهر عند كلامه في الأحاديث المعارضة في كتبه . وكتابه الكبير في تاريخ

الرجال يوضع ثناء أهل العلم ، وإن لم يطلع عليه لشكن رأينا كثيراً من النقول عنه  
في كتب أهل الشأن مما يدل على راحر عمله في هذا الباب ، وليس ترجيحه لروايه على  
أخرى لموافقة إحداهما للأصول الجامعة دون الأخرى من قبيل الترجيح بموافقة القياس  
بل رد لما لا نظيره في المشرع بالشذوذ ، وهو أخذ بأقوى الحجج ، ولا يهمل الكلام في  
الرجال أصلاً كما تجد مصداق ذلك في معاني الآثار ومشكل الآثار وغيرهما من مؤلفاته  
الخالدة ، ومن زعم خلاف ذلك فقد قصر في التنقيب ورى بدائه غيره والله المستعان .

### بعض أنباء الطحاوي لدى القضاة والحكام

ذكر ابن زولاق أن الطحاوي أراد مقاسمة ممة في الربع الذي بينهما فحكم له  
القاضي بالقسمة وأرسل إليه بمال يستعين به في ذلك ، ووافق ذلك إملاً كما في مجلس  
أحمد بن طولون فحضره أبو جعفر الطحاوي وقرأ الكتاب وعقد النكاح فخرج  
خادم بصينية فيها مائة دينار وطيب فقال : كم القاضي . فقال القاضي كم أبي جعفر ،  
فألقاها في كمه ، ثم خرج إلى الشهود ، وكانوا عشرة بعشر صوان والقاضي يقول :  
كم أبي جعفر ، ثم خرجت صينية أبي جعفر ، فانصرف أبو جعفر في ذلك اليوم بألف  
ومائتي دينار سوى الطيب ، قال ابن زولاق حدثني عبد الله بن عثمان قال : سمعت  
أبا جعفر الطحاوي يقول : كانت لأبي الجيش ابن أحمد بن طولون أمير مصر شهادة  
فحضر الشهور ، وكان كلما كتب شاهد منهادته قراها الأمير والقاضي ، وكان كل  
شاهد يكتب : أشهدني الأمير أبو الجيش بن أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين ،  
قال أبو جعفر : فلما شهدت أنا كتبت : أشهد على إقرار الأمير أبي الجيش بن أحمد بن  
طولون مولى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، وأدام عزه وعلوه بجميع ما في هذا الكتاب ،  
فلما قرأه الأمير قال للقاضي : من هذا ؟ قال هذا كاتبى فقال : أبو من ؟ قال : أبو جعفر ، فقال :  
وأنت يا أبا جعفر فأطال الله بقاءك ، وأدام عزك ، قال : فممت بسبب ذلك محسوداً من

الجماعة . قال ابن زولاق : فلم يزل عبد بن عبيد وأصحابه ( يسمعون ) فأغروا به نائب  
 هارون بن أبي الجيش فاعتقل أبا جعفر الطحاوي بسبب اعتبار الأوقاف . قال ابن  
 زولاق : وسمعت أبا الحسن علي بن أبي جعفر الطحاوي يقول : سمعت أبي يقول  
 وذكر فضل أبي عبيد بن حريويه وفقهه فقال كان يذاكرني بالمسائل ، فأجبتة يوماً  
 في مسألة فقال لي : ما هذا قول أبي حنيفة ، فقلت له : أيها القاضي  
 أو كل ما قاله أبو حنيفة أقول به ؟ فقال : ما ظننت إلا مقلداً فقلت  
 له : وهل يقلد إلا عصبى ؟ فقال لي أوغبى . قال : فطارت هذه الكلمة بمصر حتى  
 سارت مثلاً وحفظها الناس . قال : وكان الشهود بنفسون على أبي جعفر بالشهادة  
 لثلاثي يجمع له رئاسة العلم وقبول الشهادة فلم يزل أبو عبيد في سنة ٣٠٦ هـ حتى عدله  
 بشهادة أبي القاسم مأمون ومحمد بن موسى سقلاب فقبله وقدمه وكان أكثر الشهود  
 في تلك السنة قد حجوا وجاوروا بمكة فتم لأبي عبيد ما أراد من تمديله ، وكان لأبي  
 عبيد في كل عشية مجالس لواحد من الفضلاء يذاكره وقد قسم أيام الأسبوع عليهم  
 منها عشية لأبي جعفر فقال له في بعض كلامه ما يبلغه عن أمانء القاضي وحضه على  
 محاسبتهم فقال القاضي أبو عبيد : كان اسماعيل بن اسحاق لا يحاسبهم فقال أبو جعفر  
 قد كان القاضي بكار يحاسبهم ، فقال القاضي أبو عبيد : كان اسماعيل . . . وقال  
 ( أبو جعفر ) قد حاسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمانء وذكر له قصة  
 ابن الأتبية<sup>(١)</sup> فلما بلغ ذلك الامناء لم يزالوا حتى أوقفوا بين أبي عبيد وأبي جعفر  
 وتميز كل منهما للآخر وكان ذلك قرب صرف أبي عبيد عن القضاء قال : فلما صرف  
 أبو عبيد عن القضاء أرسل الذي ولي بعده إلى أبي جعفر بكتاب عزله قال فحدثني  
 (١) بالهمزة رواية والمشهور باللام بضم فسكون وقيل بفتحين . وبنو لب من الأزد  
 وحديث ابن الأتبية عبد الله في استعماله على صدقات بني سليم وبني ذبيان في صحيح البخاري في الجمعة  
 والزكاة والميل والأحكام (ز)

عن أبي جعفر قال: سألت علي بن فضال عن أبي جعفر عليه السلام في هذه  
والله أعلم به من إذا ذكر بعده أو من الجالس؟ قال ابن رولاق: ولنا قول  
عبد الرحمن بن اسحاق الجوهري القضاة بمصر كان يركب بعد أبي جعفر وينزل بعده  
ويقال له في ذلك، فقال هذا واجب لأنه عالمنا وقدوتنا وهو أسن مني بأحدى عشرة  
سنة ولو كانت إحدى عشرة ساعة لكان القضاة أقل من أن أفخر به علي أبي جعفر  
ولما ولي أبو محمد عبد الله بن زبر قضاء مصر وحضر عنده أبو جعفر الطحاوي فشهد  
عنده، أكرمه غاية الإكرام وسأله عن حديث ذكر أنه كتبه عن رجل عنه من  
اللائق سنة فأملأه عليه. وقال وحدثني الحسين بن عبد الله القرشي قال: وكان  
أبو عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد في ولايته القضاء بمصر يلزم أبا جعفر الطحاوي  
يسمع عليه الحديث فدخل رجل من أهل أسوار فسأل أبا جعفر عن مسألة، فقال  
أبو جعفر: من مذهب القاضي أيده الله كذا وكذا، فقال: ما جئت إلى القاضي  
إنما جئت إليك، فقال له: يا هذا، من مذهب القاضي ما قلت لك. فأعاد القول.  
فقال أبو عثمان تفتيه أعزك الله فقال: إذا أذنت أيديك الله أفيتته فقال: قد أذنت،  
فأفتاه، قال: فكان ذلك يعد في فضل أبي جعفر وأدبه. اهـ. وكان أبو عبيد في غاية  
المعرفة بالأحكام. وأبو عثمان المقاضي حفيد اسماعيل القاضي كان مالكيًا كجده،  
ولم يكن اختلاف المذاهب يؤثر في توأمل هؤلاء العلماء أصحاب النفوس الطاهرة.  
وتلك الأنبياء تكشف عن مبلغ التصافي بين علماء ذلك العهد رحمهم الله تعالى.

يقال أن أمير مصر أبا منصور تكين الخزري الشهير بالجيار دخل على الطحاوي  
يوما فلما رآه داخله الرب. فأكرمه الأمير وأحسن إليه ثم قال له: يا سيدي، أريد  
أن أزوجه ابنتي، فقال له: لا أفعل ذلك، فقال له: ألك حاجة بمال؟ قال له: لا  
قال: فهل أقطع لك أرضاً؟ قال: لا. قال: فاسألني ما شئت، قال: وتسمع؟



قال : نعم . قال : أحفظ دينك لئلا تفعل ، وأعمل في نفسك نفسك قبل الموت ، وإياك ومظالم العباد ، ثم تركه ومضى فيقال أنه رجع عن ظلمه لأهل مصر كما في تحفة الأحياب . هكذا كانت معاملة الطحاوي مع حكام مصر ، يأبى المصاهرة ويأبى إتمامهم بالمال أو الاقطاع ويأبى قبول قضائهم لأي حاجة له ، بل ينصحهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة . وابن هذا ممن زوج بناته الثلاث للمهايك تراثاً إليهم ؟ ثم يطول لسانه في مثل الطحاوي .

### كلام بعض الناس في الطحاوي

وقد سبق ذكر كلمات أهل العلم في الثناء على أبي جعفر الطحاوي بما هو جدير به وشهادة أهل الشأن بثقته وديانته ، وحفظه وأمانته ، وفهمه وفطنته . من أمثال أبي سعيد بن يونس الحافظ ، وأبي سعد السمعماني ، وابن الجوزي ، وسبطه ، وابن عبد البر ، والذهبي وابن كثير وغيرهم فلا داعي إلى إعادة ذكرهم ، ومع ذلك لم يسع بعض المتعصبين أن لا ينالوا منه ليخفضوا منزلته العالية . لكن ما زادوا في مقامه السامى إلا علواً وارتفاعاً ، ولا في تقوسهم الربيعة إلا انحذالا واتضاعاً . ساعهم الله وألهمه الصفح عن هؤلاء الرضي في عقولهم وديانتهم ، وفي ثقتهم وأمانتهم ، فأقول : قال أبو بكر البيهقي في أول كتاب معرفة السنن : ( وحين شرعت في كتابي هذا جاءني شخص من أصحابي بكتاب لأبي جعفر الطحاوي ، فكم من حديث ضعيف فيه صححه لأجل رأيه ، وكم من حديث صحيح ضعفه لأجل رأيه ) هكذا قال البيهقي في معرفة السنن وهي المعروفة بالسنن الوسطى . وقد قال الحافظ عبد القادر القرشي في كتابه الجواهر المضيئة في كتاب الجامع منه ( ٤٣١ ) معلقاً على هذه الكلمة : وحاش لله أن الطحاوي رحمه الله تعالى يقع في هذا . فهذا الكتاب الذي أشار إليه هو الكتاب

الذي يفتي في الآثار . وبعد أن توسع الحافظ القرشي في بيان ما صنعه في تخرج  
 الحاشية بالشارحة شيخه . قال : والله لم أر في هذا الكتاب شيئاً مما ذكره البيهقي  
 عن الطحاوي وقد اعتمدت شيخنا . ووضع كتاباً عظيماً نفيساً على كتاب السنن  
 التكميل له وبين فيه أنواعاً مما ارتكبتها من ذلك النوع الذي روى به البيهقي الطحاوي  
 وذكر حديثاً مذهبه وفي سنده ضعيف فيوثقه . ويذكر حديثاً على مذهبنا وفيه ذلك  
 الرجل الذي وثقه فيضعفه . ويقع هذا في كثير من المواضع . وبين هذين العاملين  
 مقدار ورقتين أو ثلاثة . وهذا كتابه موجود بأيدي الناس ، فمن شك في هذا فلينظر  
 فيه . وكتاب شيخنا كتاب عظيم لو رآه من قبله من الحفاظ لسأله تقبيل لسانه  
 الذي تقوه بهذا كما سأل أبو سليمان الداراني أبا داود صاحب السنن أن يخرج إليه  
 لسانه حتى يقبله . والقصة مشهورة ثم قال القرشي : يقول الناس أن الشافعي له فضل  
 على كل أحد ، والبيهقي فضله على الشافعي ، فوالله ما قال هذا من ثم توجه الشافعي  
 وعظمته ولسانه في العلوم ولقد أخرج الشافعي باباً من العلم ما اهتدى إليه الناس من  
 قبله . وهو علم الناسخ ، والنسوخ ، وعليه مدار الاسلام اهـ . وكتاب شيخه هو الجوهر  
 النقي في الرد على سنن البيهقي ، طبع أولاً وحده في حيدر آباد الدكن ثم طبع مع  
 السنن الكبرى . وأما معرفة السنن فلم تطبع بعد ، وهي موجودة بمكتبة رواق  
 المباركة بالأزهر ، والبيهقي<sup>(١)</sup> وإن أساء إلى نفسه بهذا الصنيع المكشوف الدخائل  
 لكنه أحسن إلى العلم من حيث إن صنعه ذلك أدى إلى تأليف الجوهر النقي  
 القافع للغاية .

والبيهقي رحمه الله له كتب نافعة . لكن في معيار نقده خلل يدعو إلى التبصر

(١) وليس عند البيهقي رواية جامع الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجه ومسند أحمد  
 وحمل روايته من كتاب علي بن حماد كما ذكرت في مقدمة الأسماء والصفات له (ز)

في الاستسلام له ، كما يتبين بذلك من طالع السكتابين الأصل والنقد . فيجد الردود  
الموجهة إليه في غاية الوجاهة إزاء إساءة مملوسة . في حين أن كلامه في الطحاوي  
كلام مرسل على عواهنه ، والحاوي في تخريج أحاديث الطحاوي للحافظ عبد القادر  
القرشي . ونخب الأفكار ومعاني الأخبار للبدر الميني قامت بتمحيص الحق في ذلك  
وهذا المقام لا يتسع لأكثر من هذا . ثم تسلم ابن تيمية في منهاجه وقال في حق  
الطحاوي : ( ليست عادته نقد الحديث كنعقد أهل العلم ، ولهذا روى في شرح معاني  
الآثار الأحاديث المختلفة . وإنما رجع ما يرجعه منها في الغالب من جهة انقياس  
الذي رآه حجة ويكون أكثره مجروحاً من جهة الإسناد ولا يثبت فانه لم يكن له  
معرفة بالإسناد كمعرفة أهل العلم به . وإن كان كثير الحديث فقيهاً عالماً اهـ ) . فتراه  
يحكم عليه هذا الحكم القاسي لأنه صحيح حديث رد الشمس لملي كرم الله وجهه .  
فيكون الاعتراف بصحة هذا الحديث يناق انحرافه عن علي رضي الله عنه . وتبدو  
على كلامه آثار بغضه لملي عليه السلام في كل خطوة من خطوات تحفته عنه .  
ولا مجال لرد حديث أسماء في ذلك من جهة الصناعة الحديثية لكن حكمه حكم أخبار  
الآحاد الصحيحة في المطالب العلمية ، ومعرفة الطحاوي بالعلل لا يتجاهلها إلا من  
اعتل بعلل لا دواء لها وقد جمع أهل العلم بالحديث طرق هذا الحديث قديماً وحديثاً  
وحكموا عليه بالصحة ، رضي ابن تيمية أم لم يرض منهم أبو القاسم العامري الحاكم  
الديسابوري الحافظ ، والسيوطي جزء خاص في ذلك وكذا لمحمد بن يوسف  
الصالحى ، ومن القائلين بصحة ذلك الحديث القاضي عياض في ( الشفا في تعريف  
حقوق المصطفى ﷺ ) لكن لا مجال لرفع الغشاوة عن أبصار النحازين إلى الحوارج  
نسأل الله السلامة . وعادة ابن تيمية أنه إذا رأى مسألة واحدة ابعض أهل العلم  
يجملها قاعدة كلية عنده فيمضون إلى ذلك الناطق بتلك المسألة الواحدة كلياً خيالاً

في هذا الكتاب من الطرق بطريق طريف نفرد هو به . على أن ما نحن فيه ترجيح  
 توافق القياس جميع بعدم الشذوذ عن موارد الشرع كما سبق ، ثم الكلام  
 في الأحاديث المختلفة بالتحديث عن رجالها جرحاً وتعديلاً لا يخلو عنه بحث من  
 بحث كتابه ، وكتابه بين أيدي أهل العلم فنقل هذا التهجيم إزاء الحقائق الماثلة  
 لا يصدر من يحترم نفسه ، ولو أخذنا نسرد كلامه في الرجال من ثنايا كتبه لطال  
 بنا الكلام جداً وخرجنا عن الموضوع ، ومن الذي رد على كتاب المدلسين  
 الكرايسي<sup>(١)</sup> سواء ؟ أهذا شأن من يجهل علم الرجال ؟ والجاهل بالرجال هو الذي  
 كتبت أبو بكر الصامت الحنبلي في أغلظه في الرجال جزءاً مع تحيره إليه . وكتب  
 الطحاوي شهود صدق على علمه الواسع بالرجال ثم إن ابن حجر المسقلاني لم يرض  
 إلا أن يذكر الإمام الطحاوي في لسان الميزان وبهذا أدى نفسه قبل أن يؤدي  
 الطحاوي لشذوذه عن جماعة أهل العلم في الثناء عليه ، وهو كما يقول أبو أصحابه له  
 الحافظ السخاوي في تعليقاته على الدرر الكامنة لا يستطيع أن يترجم لحنفي إلا باخساً  
 لحقه . ومنتقاصاً لشأنه ، وفي هوامش الدرر كثير من كلام السخاوي في ذلك ، فهذا  
 تبين صواب ما قاله المحب بن الشحنة في ابن حجر إلا أنه لا يعمل على كلامه  
 في حنفي متقدم ولا متأخر لبإلغ تمصيه . وقد ترجم ابن حجر للطحاوي في لسان  
 الميزان مستدركا على الذهبي ترجمة واسمة ليدس في خلالها هذه الكلمة نقلاً عن  
 مسلة بن القاسم عن ابن الأحرر التاجر الرحال : ( دخلت مصر قبل الثلاثمائة ، وأهل  
 مصر يرمون الطحاوي بأمر عظيم فظيع ) فيقول ابن حجر شرحاً لتلك الكلمة :  
 يعني من جهة أمور القضاء أو من جهة ما قيل ، أنه أنفى به أبا الجيش في أمر  
 الخصيان ٩١ — كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، تراء يلوح ولا يصرح لتذهب

(١) ومعلوم مبلغ تضاييق الإمام أحمد من هذا الكتاب لأعطائه سلاحاً للخصوم (ز)

نفس السامع إلى كل سوء بشأنه ؟ وليسىء إلى سمته الطيبة . أمكداً نكول الخرج  
 والتعديل عند أهل النقد ؟ ! ، ومن هؤلاء الذين كانوا يرمونه من أهل مصر ؟  
 فليذكر واحداً أو اثنين منهم بدل أن يمزو هذا الرى إلى جميع أهل مصر ليتمكن  
 النظر في حال الرامين الذين لا يكونون عشر منشار أهل مصر ، وما هذا الأمر  
 الفظيع الذى يساق لتشويه سمته ؟ وماذا يفيد خبر المجاهيل في أمور مجهولة غير  
 الكشف عن جهل مسجله بلاء شذقيه وعن طويته بين جنبيه ؟ . أكان الطحاوى  
 قاضياً حتى يصنع رمية بأمور تتعلق بالجور في القضاء ؟ وهو الذى كان يحض القاضى على  
 محاسبة الأمناء ، صونا للحقوق عن الضياع ، وإيصلاً لها إلى أصحابها . فيثورون  
 ويفورون ويدبرون تدابير ضده من غير أن يحيق السكر السىء إلا بأهله كما سبق  
 وليس الفاجر يستغنى العلماء في استباحة الفجور ، ولم يكن الطحاوى من الطراز  
 الذى يخض أميراً أو وزيراً بفتيا . وكتاب السر يمزى إلى غيره . وقد رددت على  
 المعرى فريته السخيفة في موضعه وبهت الأشرار على الأبرار ، لا يأخذ به نيلاً منهم  
 إلا مثاهم . وكان الطحاوى رضى الله عنه من أشد العلماء رداً على مبيحى الانقار .  
 راجع مماني الآثار ( ٢ — ٢٣ ) بخلاف ابن حجر فإنه قوى ثبوت القول به في  
 التلخيص الحبير ( ٣٠٧ ) وهذا مما يندى جبين العالم خجلاً ، لئكن من لم يأت  
 التفزل في الغزلان وألف خمس رسائل في هذا الشأن لا يأتى أن يطلع الجباه الطاهرة  
 بصنوف الأقدار من أهل الهذيان ، وهو يعلم تكذيب كثير من علماء الأندلس  
 لمسلمة بن القاسم القرطبي ، وقول ابن الفرضى وغيره فيه . إنه ضعيف العقل صاحب  
 رقى ونير نحات حفظ عليه كلام سوء في التشبيهات وقول الذهبي وغيره فيه . إنه  
 ضعيف وما قيل إنه كان من المشبهة ، فبرواية مثله الموهمة لا يطقن فيمن ثبتت أمانته  
 وديانته ، وثقته وإمامته ، إلا من في نفسه حاجة — حفظنا الله من شرور أنفسنا

والله أعلم بالعدل في كل الأمور . كان مسأله أحد مذاهب الشبهة عن شيخ الشافعية  
أحمد بن محمد بن سالم البصري المذكور حاله فيما علقناه على تبين كذب الفهرى  
والشيخ في استطاعة ابن حجر تبرئته من هذا المذهب الرديء . ومضرب المثل السائر  
البصري ( فضحت نفسك بيدك ) يعرفه ابن حجر جيداً وقد سجله الجلال بن  
عبد الحمادى المعروف بابن المبرد في كتابه عن القرن التاسع في ترجمة ابن حجر ،  
وعصية مثل ابن النديم بعيدة عن أن تكون سالحة للاحتجاج بها . راجع طبقات  
ابن السبكي ( ٤ - ١٨ ) لتعلم رأى الشافعية في لزوم الحد أو سقوطه . والله الأمر  
من قبل ومن بعد . وأما قول الأستاذ أبى منصور عبد القاهر التميمي في نقضه لكتاب  
أبى عبد الله محمد بن يحيى بن مهدى الجرجاني في ترجيح مذهبه : ( واستقصى محمد بن  
جرير الطبري الشروط في كتاب على أصول الشافعي وسرق أبو جعفر الطحاوى  
من كتابه ما أودعه كتابه وأوهم أنه من منتجات أهل رأى ) فدليل على صواب  
ما أدماه الفخر الرازى من أهل مذهبه فيه من أنه « كان شديد التعصب على المخالفين  
ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه » - راجع رسالة الرازى في مناظرته لأهل ما وراء  
النهر - فهل كان ابن جرير مصرى الدار يساكن الطحاوى حتى يتمكن الطحاوى  
من سرقة كتاب ابن جرير في الشروط ؟ وكتب الطحاوى في الشروط على مذهب  
أصحاب أبى حنيفة أهل كان الكتاب المسروق مؤلفاً على مذهب أبى حنيفة ؟  
فإن كان ابن جرير كتب كتاباً في الشروط فانما يكتبه على مذهبه الخاص لأنه مجتهد  
مطلق مستقل لا على مذهب أبى حنيفة ولا على مذهب الشافعي ودار ابن جرير  
في طبرستان في حوض بحر الخزر مدة وفي بغداد مدة ، وبمدها عن مصر معلوم  
فكيف يتصور أن يسرق أحدهما من الآخر خلصة ؟ ! وليس بين وفاتيهما مدة كبيرة  
نسم لا خفاء السرقة ، على أكبر تنزل ، على أن كتاب الشروط المزور إلى ابن جرير

باسم (الأئمة المدلول) ، مما لا وجود له بين نزات السلف إلا في كتب التراجم .  
وأما كتب الشروط للطحاوي من صغير ومتوسط وكبير فمعروفة شرقا وغربا متداولة  
في أيدي العلماء . ثم إن ابن جرير أطال المقام في طبرستان وعندما عاد إلى بغداد  
كان مقهوراً تحت سلطان الحشوية ببغداد يرمون بيته بأحجار ، ولا يتمكن من المحافظة  
على نفسه إلا بحرس من الحكومة ، ويضطر في بعض الأحوال أن يدفن بعض كتبه  
مثل اختلاف الفقهاء فلم يكن حراً طليقاً في نشر العلم في عهد سطوة الحشوية وطال  
ذلك العهد هناك ، وأما الطحاوي في مصر فكان موفور السكامة بحملة الكبير  
والصغير ويوالى القضاة الاستعانة بغير علمه في الفقه والحديث والتوثيق وتسجيل  
الشروط حتى سارت بتصانيفه وأنبائه الركبان في جميع البلدان شرقا وغربا . أمثله  
يكون في حاجة إلى السرفة في علم الشروط ؟ وقد تلقى علم الشروط من أمثال القاضي  
بكار<sup>(١)</sup> ، وابن أبي عمران ، وأبي خازم عبد الحميد<sup>(٢)</sup> أصحاب أئمة علم الشروط  
بالبصرة والسكوفة وبغداد ، ففهما أبعد بعض العلوم عن الحنفية لا يمكن إبعاد علم  
الشروط والتوثيق عنهم فانهم أئمة هذا العلم من عهد أبي يوسف وقبل عهده ،  
وما جرى بين إبراهيم بن الجراح وبين حماد بن زيد مسجل في موضعه ، وقول يحيى  
بن أكثم في شروط هلال الرأي وغيره من أهل البصرة معروف<sup>(٣)</sup> ومن أحاط علما

(١) وله كتاب الشروط وكتاب المحاضر والسجلات وكتاب الوثائق والمهود وكتاب  
النقض على الشافعي (ز)

(٢) وله كتاب المحاضر والسجلات وكتاب أدب القاضي وكان حاذقا في عمل المحاضر  
والسجلات (ز)

(٣) يوسف بن خالد السمي صاحب أبي حنيفة هو أول من وضع كتاب الشروط وأول  
من جلب رأى أبي حنيفة إلى البصرة فيما ذكره الساجي كما في تهذيب التهذيب ، وقال ابن المديني:  
يوسف بن خالد سيقط حديثه من أجل الكلام كما ذكره عبد الله الأنصاري بسنده في ذم الكلام  
ويعلم من ذلك أن اشتغال المرء بالكلام كان إذ ذاك يعد موقفاً لحديثه . وهذا من أغرب  
الموازن . راجع ما ذكرناه في أوائل شروط الأئمة (ز)

بذلك كله لا يتردد لحظة في أن هذا الزعم نسج خيال التمصّب وانتمال غير مدبر نسأل  
الله السلامة ، وعلى كل حال فإن كتاب أبي عبد الله الجرجاني وكتاب تقضه لأبي  
منصور عبد القاهر لا يخافان من غلو وإسراف في القول على جلالة قدر مؤلفيهما ،  
وأصاب ابن الصلاح حيث قال فيهما : ( وكل واحد منهما لم يخل كلامه من ادعاء  
ما ليس له والتشنيع بما لا يؤبه به مع وهم كثير أنباء ) . ساعهم الله تعالى وإيانا  
بعمه وكرمه .

### مؤلفات أبي جعفر الطحاوي

أما تصانيف أبي جعفر الطحاوي ففي غاية الحسن والجمع والتحقيق وكثرة  
الفوائد ، ولم تحظ مصر بطبع شيء منها سوى رسالة صغيرة سبقتها بلاد في طبعها ،  
رغم كون مصنفها من مفاخر وادي النيل ، ولو كان مثل هذا العالم في الغرب لا تندب  
أهل الشأن لدراسة كتبه وتحقيقها رجالا خاصة ، بل نراهم يعملون هذا في بعض  
رجال الشرق في حين أننا أصبحنا بعداء عن تقدير مقادير الرجال . أغنياء بما نستقي  
من أدمغتنا فقط من غير أن نرى حاجة إلى البحث والتنقيب في التراث الشرق  
الفاخر ، مع محاولتنا التجديد في كل شيء . فلو زاحمناهم في البحث والتعب وراء اجتلاء  
معارفنا ، وابعدناهم في الموبقات وصنوف السقوط لانبعثنا من جديد . وما ذلك على  
الله ببعيد ، فن مصنفات الطحاوي الممتعة كتاب معاني الآثار . في المحاكمة بين أدلة  
المسائل الخلافية يسوق بسنده الأخبار التي يتمسك بها أهل الخلاف في تلك المسائل ،  
ويخرج من بحوثه بعد نقدها اسناداً وممتناً ، رواية ونظراً بما يقتنع به الباحث المصنف  
التبري من التقليد الأعمى ، وليس لهذا الكتاب نظير في التفقيه وتعليم طرق التفقه  
وتنمية ملكة الفقه رغم إعراض من أعرض عنه . ولذلك كان الاستاذ المغفور له شيخنا



العلامة محمد خالص الشرواني رحمه الله اختاره في عداد كتب الدراسة مع الآثار للامام محمد بن الحسن الشيباني.. وكان لأهل العلم عناية خاصة بتدريس كتاب معاني الآثار وروايته وتلخيصه وشرحه والكلام في رجاله ، فمن شراحه الحافظ أبو محمد المبيجي مؤلف الباب في الجمع بين السنة والكتاب - وقطعة من شرحه موجودة في مكتبة أيا صوفيا بالآستانة - ، ومنهم الحافظ عبد القادر القرشي صاحب الجاوي في تخريج أحاديث معاني الآثار للطحاوي - وقطعة منه موجودة بدار الكتب المصرية - وذكر القرشي في قسم الجامع من طبقاته ( ٤٣١ ) سبب تأليفه . وقال : كان ذلك بإشارة شيخنا الحجة علاء الدين المارديني لما سأله بعض الأمراء عن ذلك وقال له عندنا كتاب الطحاوي فإذا ذكرنا لخصمنا الحديث منه يقولون لنا : ما نسمع الا من البخاري ومسلم - في كلام نحو هذا - فقال له شيخنا : والأحاديث التي في كتاب الطحاوي أكثرها في البخاري ومسلم والسنن وغير ذلك من كتب الحفاظ - في كلام نحو هذا - فقال له الأمير : أسألك أن تخرجه وتزود أحاديثه إلى هذه الكتب فقال له شيخنا : ما أفرغ لذلك . ولكن عندي شخص من أصحابي يفعل ذلك وتكلم معه رحمه الله في الاحسان إلى وعظمي عنده وجعلني أمة في هذا العمل . فحملني إلى الأمير وأحسن إلى وأمدني الأمير بكتب كثيرة كالأطراف للمزي وتهذيب الكمال له وغيرهما وشرعت فيه . وكان ابتدائي فيه سنة ( ٧٤٠ هـ ) وأمدني شيخنا بكتاب لطيف فيه أسماء شيوخ الطحاوي وقال لي : هذا يكفيك من عندي فحصل لي النفع العظيم اهـ - إلى آخر ما ذكره هناك ، وطريقته في التخريج أنه يتكلم على أسانيده ويمزج أحاديثه وأسناده إلى الكتب الستة والمصنف لابن أبي شيبة وكتب الحفاظ وهكذا . فخدم خدمة عظيمة في هذا الباب ، ومن شراح الكتاب البدر العيني الحافظ ، وقد عني بتدريسه سنين متطاولة في المؤيدية - وكان الملك المؤيد شيخ ملما بالعلم يناقش العلماء في العلم حتي جعل لهذا الكتاب كرسيا

خاصا في جامعته كباقي أمهات كتب الحديث وعين لهذا الكرسي البدر العيني .  
 فقام البدر بتدريس هذا الكتاب خير قيام مدة مديدة وألف شرحين ضخمين تخمين  
 صورة ومعنى . أحدهما نخب الأفكار في شرح معاني الآثار . ويتعرض لتراجم رجال  
 الكتاب في صلب هذا الشرح كما فعل في شرح صحيح البخاري . وهذا من  
 محفوظات دار الكتب المصرية في ثمانية مجلدات بخط المؤلف وبها خروم . وتوجد  
 بعض أجزاء منه في مكتبة أحمد الثالث في طوبقبو ومكتبة (عموجة حسين باشا)  
 بالآستانة . والشرح الآخر هو مبانى الأخبار في شرح معاني الآثار للبدر العيني . وهو  
 محفوظ في دار الكتب المصرية بخط المؤلف في ستة مجلدات . وهو خلو من الكلام في  
 الرجال حيث أفردهم في تأليف سماء معاني الأخيار في رجال معاني الآثار في مجلدين مع  
 نقص في نسخة دار الكتب المصرية ، يستدرك من نسخة مكتبة رواق الأتراك  
 في الأزهر الشريف . وخدمة البدر العيني لمعاني الآثار لا تقل عن خدمته لصحيح  
 البخاري والله سبحانه يكافئه على تلك الخدمات الجسيمة ولا سيما في تحقيق  
 أحاديث الأحكام . وعمن نلخص معاني الآثار حافظ المغرب ابن عبد البر وبه امتلاء  
 قلبه أجلا للطحائى وبعكث النقل عنه في كتبه ولا سيما التمهيد . وعمن لخصه  
 أيضا الحافظ الزيلعى صاحب نصب الراية . وملخصه محفوظ بمكتبة رواق الأتراك ،  
 ومكتبة الكوبربلى بالآستانة وشرحه صاحب الباب في الجمع بين السنة والكتاب  
 أيضا وهو محفوظ في مكتبة أيا صوفيا في الآستانة . ولحمد بن محمد الباهلى المالكي  
 كتاب تصحيح معاني الآثار محفوظ في بانكوك كما ذكره بروكلمان ولم أطلع عليه .  
 وكتاب معاني الآثار طبع مرار في الهند . لكن أين جمال الطبع المصرى من  
 من الطبع الهندى ؟ فياحبذا لو طبعت تلك الكتب مع إعادة طبع معاني الآثار بمصر  
 بعناية خاصة . ويقول الطحاوى في صدر كتاب معاني الآثار ( سألنى بعض أحماني

من أهل العلم أن أضع له كتابا أذكر فيه الآثار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأحكام التي يتوهم أهل الاتحاد والضعفة من أهل الاسلام أن بعضها يلقض بعضها لقلة علمهم بناسخها من منسوخها وما يجب به العمل منها لما يشهد له من الكتاب الناطق والسنة المجتمعة عليها . وأجمل لذلك أبوابا ، أذكر في كل كتاب منها ما فيه من الناسخ والمنسوخ وتأويل العلماء واحتجاج بعضهم على بعض وإقامة الحجة لمن صح عنده قوله منهم بما يصح به مثله من كتاب أو سنة أو إجماع أو تواتر من أقاويل الصحابة أو تابعيهم . وأنى نظرت في ذلك وبحثت عنه بحثا شديدا فاستخرجت منه أبوابا على النحو الذي سأل وجمعت ذلك كتبيا ذكرت في كل كتاب منها جنسا من تلك الاجناس ) فبهذا تعلم مبلغ ثقل ما قام بحمله الطحاوى وعظيم مقدار عمله رضى الله عنه وأرضاه .

ومن مؤلفات الطحاوى أيضا بيان مشكل الحديث المعروف بمشكل الآثار في نفي التضاد عن الأحاديث واستخراج الأحكام منها . وهو من محفوظات مكتبة فويض الله شيخ الاسلام في اصطنبول تحت أرقام ( ٢٧٣ - ٢٧٩ ) في سبعة مجلدات ضخام . وهى نسخة صحيحة مقروءة من رواية أبى القاسم هشام ابن محمد بن أبى خليفة الرعيى عن الطحاوى ، قابلها وصححها ابن السابى المترجم له فى الضوء اللامع . والقسم المطبوع منه فى حيدر آباد فى أربعة أجزاء ربما لا يكون نصف الكتاب على سقم الطبع ، ومن أطلع على اختلاف الحديث للامام الشافعى رضى الله عنه ومختلف الحديث لابن قتيبة ثم أطلع على كتاب الطحاوى هذا يزداد إعجالاته ومعرفة لمقداره العظيم ، وكل كفا نود لو طبع بمصر تمام الكتاب من النسخة المذكورة وقد اختصر أبو الوليد بن رشد الجد كتاب مشكل الآثار مع بعض اعتراضات منه عليه ، واختصاره محفوظ بدار الكتب المصرية ، واختصر هذا المختصر قاضى

القضاة جميل الدين يوسف ابن موسى اللطى من شيوخ البدر العيني في كتاب سماه (المختصر من المختصر) فأجاد في التلخيص والاجابة عما أورده ابن رشد . وطبع المختصر بالهند مع الخطأ في اسم مؤلفه واسم مختصره . وهذا المختصر نافع أيضا<sup>(١)</sup> .

واختلاف العلماء للطحاوى في نحو مائة وثلاثين جزءا حديثيا . وقد اختصره أبو بكر الرازى . واختصاره هو الموجود في مكتبة جاز الله ولى الدين في اصطنبول ، وأما الأصل فلم أظفر به ، وأما القطعة الموجودة بدار الكتب المصرية فهى من مختصر اختلاف علماء الامصار لأبى بكر الرازى وان نسبت غلطا الى الطحاوى، وفي المختصر يذكر أقوال الأئمة الأربعة وأصحابهم وأقوال الفخمي وعثمان البتي والأوزاعى والثورى والليث بن سعد وابن شبرمة وابن أبى ليلى والحسن بن حى وغيرهم من المجتهدين الاقدمين الذين صعب اليوم الاطلاع على آرائهم في المسائل الخلافية ، فيا ليت الأصل بحث عنه وعن مختصره وطبع هو أو مختصره ، أو كلاهما .

وأحكام القرآن للطحاوى في نحو عشرين جزءا . ويقول القاضى عياض في الاكمال إن للطحاوى ألف ورقة في تفسير القرآن ، وذلك هو أحكام القرآن له . وللطحاوى أيضا كتاب الشروط الكبير في التوثيق في نحو أربعين جزءا وقد طبع بعض المستشرقين جزءا منه ، وتوجد قطعة منه في مكتبة على باشا الشهيد وأخرى في مكتبة مراد ملا باصطنبول . من غير أن تتم بهما نسخة كاملة . وله أيضا الشروط الأوسط ومختصر الشروط له في خمسة أجزاء محفوظة في مكتبة شيخ الاسلام فيض الله وتدل تلك الكتب على براعة الطحاوى البالغة في علم الشروط والتوثيق مهما تضايق من ذلك الأستاذ عبد القاهر التيمى .

(١) ومن اختصر مشكل الآثار ابن خلف الباجى ومختصره في المتحف البريطانى وهو أبو الواليد سليمان بن خلف الباجى الامام المشهور ، ووم بروكلمان فسماه سميد بن خلف (ز)

وختصر الطحاوى فى الفقه فى المذهب على شاكلة مختصر المزني فى مذهب الشافعى وهو محفوظ بمكتبة الأزهر ومكتبتى جار الله وفيض الله بالآستانة ولختصر الطحاوى شروح أقدمها وأهمها شرح أبى بكر الرازى الجصاص غاية فى الاتقان دراية ورواية . قطعة منه توجد بدار الكتب المصرية والباقي فى مكتبة جار الله بالآستانة . ومنها شرح أبى عبد الله الحسين بن على الصيمرى ومنها شرح شمس الأئمة السرخسى : قطعة منه توجد فى مكتبة السليمانية والباقي فى مكتبة ( شهزاده ) بالآستانة . ومنها شرح أبى نصر أحمد بن محمد المعروف بالافطع شارح مختصر القدورى ومنها شرح أبى نصر أحمد بن منصور الخجندى الاسييجابى الكبير . ومنها شرح بهاء الدين على بن محمد السمرقندى الاسييجابى الصغير وهما موجودان فى عدة مكتبات فى الآستانة . والكبير فى مكتبة على باشا الشهيد . والصغير فى مكتبة بنى جامع . ومنها شرح أحمد بن محمد بن مسعود الورى وله غير ذلك من الشروح .

وله أيضا النوادر الفقهية فى عشرة أجزاء . وكتاب النوادر والحكايات فى نحو عشرين جزءا . وله جزء فى حكم أرض مكة . وجزء فى قسم النية والغنائم .

وله الرد فى خمسة أجزاء على كتاب المدلسين لأبى على الحسين بن على الكرايسى الذى أعطى حجيجا لأعداء أهل السنة بكتابه هذا حيث حاول فيه توهين الرواة من غير أهل مذهبه ليحيا هو فقط ومذهبه . وكلمة أحمد فى كتاب الكرايسى هذا مذكورة فى شرح علل الترمذى لابن رجب فالطحاوى سد هذه الثلمة برده على الكرايسى مشكورا فضله ، وقد ذكر كتاب المدلسين هذا الأمام أحمد فذمه ذما شديدا . وكذلك أنكر عليه أبو ثور وغيره من العلماء قال المروزي : مضيت إلى الكرايسى وهو اذ ذاك مستور يذب عن السنة ويظهر نصرة أبى عبد الله فقال لى أن أباه عبد الله رجل صالح مثله يوفقى لاصابة الحق وقد رضيت أن

يعرض كتابي عليه قال وقد سألتني أبو ثور وابن نهيقيل وابن جديش أن اضرب على هذا الكتاب فأبيت عليهم وقلت بل أزيد فيه ما سئلت في ذلك وأبني أن يوضع عنه فجيء بالكتاب إلى أبي عبد الله وهو لا يدرى من وضع الكتاب وكان في الكتاب الطعن على الأعمش والنصرة للحسن بن صالح وكان في الكتاب : أن قلتم أن الحسن بن صالح كان يرى رأى الخوارج فهذا ابن الزبير قد يخرج فلما قرئ على أبي عبد الله قال هذا قد جمع المخالفين ما لم يحسنوا أن يتبعوا به خذروا عن هذا ونهى عنه اه . وقال ابن رجب : وقد تسلط بهذا الكتاب طوائف من أهل البدع في الطعن على أهل الحديث وكذلك بعض أهل الحديث ينقل منه دسائس أما يخفي عليه أمرها أولا يخفي كيمقوب الفسوى وغيره اه . وعلى مثل هذا الكتاب الخطر رد الطحاوى ردا موفقاً يشكر عليه . وله أيضا كتاب الاشربة حمله هشام الرعيني إلى المغرب فيما حمل من كتب الطحاوى . وله أيضا جزءان في الرد على عيسى ابن أبان من أصحاب محمد بن الحسن . وجزء في الرد على أبي عبيد في النسب . وجزءان في اختلاف الروايات على مذهب الكوفيين وجزء في الرزية . وله شرح الجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني وشرح الجامع الصغير له أيضا . وكتاب المحاضر والهجلات . وكتاب الوصايا والفرائض وكتاب التاريخ الكبير . قال ابن خلكان : وله تاريخ كبير . ولقد اجتهدت في تحصيله غاية الاجتهاد وما ظفرت به وكل من سألت عنه من أهل هذا الشأن جهلوا به اه . لكن ترى كتب الرجال مكتظة بالنقل عنه . وله أيضا أخبار أبي حنيفة وأصحابه . وهو الذى يسميه بعضهم بمناقب أبي حنيفة . وله أيضا كتاب في النخل وأحكامها وصفاتها وأجناسها وما روى فيها من خبر في نحو أربعين جزءا وله العقيد المشهورة<sup>(١)</sup> المسماة ( بيان اعتقاد

(١) عقيدة أهل البيت شرح نجم الدين أبي شجاع بكبرس للناصرى البغدادي من شيوخ الشرف الديلمى ومنها شرح السراج بمحمد بن إسحاق الغزنوى ثم المصبرى ومنها شرح

أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف الانصارى ومحمد  
ابن الحسن (رحمهم الله) . وله جزء في التسوية بين حدثنا وأخبرنا . وقد لخصه ابن  
عبد البر في جامع بيان العلم وفضله . وله أيضا كتاب سنن الشافعى جمع فيه ماسمعه من  
الزنى من أحاديث الشافعى عرفانا لجليه . والشافعية يروون تلك الاحاديث بطريقه  
كما سبق وللطحاوى كتاب ( صحيح الآثار ) محفوظ فى مكتبة يانقا كما ذكره  
بروكان ولم اطلع عليه .

وقد ألف ابن قطلوبغا الحافظ جزءا فى عوالى حديث الطحاوى وسمعه عند قبره  
وفعل مثل ذلك مع الليث بن سعد وبسكار القاضى . والثلاثة محفوظة فى مكتبة برلين  
كما فى بروكلمان .

وتلك شذرة من فضائل هذا الأمام الجليل . وهذا القدر من البيان كاف فى  
هذا الشأن .

## بعض اسانيد اهل العلم فى كتب الطحاوى

فرواية المشارة لكتاب معانى الآثار للطحاوى بطريق الحافظ أبى بكر محمد  
ابن إبراهيم القرئى الحنبلى صاحب مسند أبى حنيفة ومؤلف المجمع المشهور وبطريق  
أبى الفضل محمد بن عمر الترمذى كلاهما عن الطحاوى وأما رواية المغاربة فبطريق أبى  
القاسم هشام بن محمد بن أبى خليفة الرعينى عن الطحاوى . وهو حمل اليهم كتاب

---

محمود بن أحمد بن مسعود القونوى . ومنها شرح الصدر على بن محمد الأذرى . وتلك الشروح  
توجد فى الخزائن بكثرة ولها شراح سوى ذلك . وطبع شرح لجهول ينسب الى المذهب الحنفى  
زورا بنادى صنع يده بأنه جاهل بهذا الفن وأنه حشوي غثمل العيار (ز)

بهان مشكل الحديث المعروف بمشكل الآثار وكتاب الأشربة للطحاوى أيضا كما يظهر من فهرس أبى بكر بن خير الإشبيلي (٢٠٠ و ٢٦٢) وقد أطلال السخاوى بيان ذكر أسانيدہ المتشعبة فى معانى الآثار سماعا ، لخصها المحدث عبد القادر بن خليل المدنى خطيب النبر النبوى المعروف بكذك زاده فى كتابه (المطرب العرب الجامع لأسانيد أهل المشرق والمغرب) وساق أسانيد جمع من شيوخه إلى الحافظ محمد ابن عبد الرحمن السخاوى سماعا عليه ثم ذكر أسانيد السخاوى جماعه عن جماعة فى الكتاب إلى الطحاوى رضى الله عنه ويطول الكلام لو نقلناها كلها فليرجع من شاء إلى المطرب العرب وهذا الثبت أرويه مكاتبه عن المحدث المعمر الحسين بن على العمري اليان عن أحمد بن محمد بن يحيى السيماعى الصنعمانى عن الحسن بن أحمد بن يوسف الرباعى الصنعمانى عن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الأمير عن جامعہ عبد القادر بن خليل (ح) وأرويه مشافهة عن القاضى أبى طلحة محمد صدر الدين عن محمد بن سليمان الجوخدار عن سميد الحلبي عن اسماعيل بن محمد المواهبي عن عبد القادر بن خليل المذكور. وساق البدر العيني فى شرحه سنده رواية عن الزين تفرى برمش الفقيه عن الجلال الخجندى عن العفيف عبد الله الغبادى عن عبد الرحمن بن عبد الولي اليلداني عن الضياء المقدسى والخشوعى ومحمد بن عبد الهادى عن أبى موسى المدينى سماعا على اسماعيل بن الفضل السراج عن أبى الفتح منصور بن الحسين بن على عن أبى بكر ابن المقرئ عن الطحاوى ثم ساق العيني سنده بطريق العز بن جماعة وسندى إليه فى الاثبات التى رويتها فى التحرير الوجيز - راجع المعجم المفهرس لآين حجر وأتحاف الأكابر وثبت محمد الأمير المصرى وغيرها . وساق أبو الوليد محمد بن رشد الجدد سنده فى كتاب مشكل الحديث للطحاوى قائلا حدثني به أبو على الحسين بن محمد النسانى قال أخبرنا أبو عمر أحمد بن يحيى بن الحارث قال أخبرنا أبى قال أخبرنا



أبو القاسم هشام بن محمد بن أبي خليفة الرعيني عن أبي جعفر الطحاوي ، وأما  
 العقيدة فقد قرأها عبد القادر القرشي على بدر الدين محمد بن منصور الجوهري سماعه  
 من بدر الدين محمد بن أيوب بن عبد القاهر الحلبي سماعاً من ابن القديم أبي القاسم  
 عمر بن أحمد بن هبة الله قال أخبرنا أبو الخطاب عمر بن إيلك أنا الشريف النسابة  
 محمد بن اسعد بن علي الحسيني حدثنا أبو الطاهر عبد المنعم بن موهوب بن أحمد بن القري  
 أخبرنا أبو الحسن العكلى قال أخبرنا أحمد بن القاسم بن ميمون العبيدلى أخبرنا جدى  
 ميمون بن حمزة العبيدلى عن شيخه الطحاوى المؤلف رحمه الله تعالى وإيانا وغفر لنا  
 ولهم وتغننا بعلومهم . وكان عندى نسخة من العقيدة المذكورة بخط ابن العديم السابق  
 ذكره وعليها تسميمات متواليه ، وهو معروف بأجادة الخط المعروف بالنسوب ففرقت  
 مع ما كنت أستصحيه من الخطوط النادرة وسائر الكتب فى حادث انقلاب  
 من كينا فى البحر الأسود تجاه ( آقجة شهر ) فى أحلك أيام الشتاء بهياج البحر ،  
 وأنجانا الله سبحانه من الغرق المحقق بمحض فضلة سنة ١٢٣٦ هـ أثناء عودى من  
 قسطنطينى إلى الأستانة ولله الأمر وله الحكم : وذكر الكوراني سنده فى عقيدة  
 الطحاوى فى الأمم ( ٩٠ ) بطريق الشرف الدمياطى إلى أبى بكر الدامغانى عن  
 الطحاوى . ولو أخذت أسرد أسانيدى الى الاثبات التى ترفع أسانيد كتب الطحاوى  
 اليه لطلال ذلك وأمل فلنكتف بهذه الالامة اليسيرة .

## وفاة الطحاوى ومدفنه وبعض أسرته

قال ابن خلكان فى وفيات الأعيان فى ترجمة الطحاوى : ( أنه توفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ليلة الخميس مسنهل ذى القعدة بمصر ، ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها ) . وقال البدر العيني فى نخب الأفسار : ( رأيت فى مجموع جمعه بعضهم عن علماء مصر ، يذكر أنما كن وبقاعا من مصر وبعض علمائها يقول فيه : إن قبر أبى جعفر الطحاوى إذا جاوزت الخندق على يمين الطالع الى مسجد محمود وهو قبر كبير مشهور ) أقول إن الكلام فى الخندق ومسجد محمود طويل وهما مشهوران فى التاريخ وكتب الخطط . لكن تغيرت معالم ذلك العهد . وقبر الطحاوى اليوم يعرف بأنه فى شارع على يمين الشارع السالك الى الامام الشافعى موازياً له عند منتهى الترام الموصل إلى الشافعى . فى الشارع الأيمن الموازى لشارع الشافعى يوجد ضريح الطحاوى على اليمين تحت قبة أثرية حذاء شارع الطحاوية الذى هو على اليسار فى منتهى الترام . وعلى قبره شاهد مكتوب عليه تاريخه وعليه مهابة . وتحت القبة موضع خال لاشاهد عليه . ويظهر أن السيد أحمد الطحاوى مدفون هناك . حيث كان طلب فى حياته أن يسمح بدفنه هناك من المشرف على ضريح الطحاوى إذ ذاك — وهو المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى فسمح له بذلك كما فى تاريخه المشهور عند ترجمة الطحطاوى . والأزد يفتح فسكون قبيلة مشهورة من قبائل اليمن . والحجر يفتح الحاء وسكون الجيم فخذ من قبيلة الأزد . وهذه غير أزد شنوءة ويقال للأولى أزد الحجر تميزاً لها عن الثانية . والطحاوى منسوب إلى أزد الحجر هذه . وفى طحا اختلاف لكن الصواب فيما يظهر أن طحا التى نسب الطحاوى هى طحا أشموتين . وينسب الطحاوى جيزياً أيضاً لسكناء بالجيزة . وكان أبوه من أهل الدين والخير وسمع الطحاوى من أبيه أيضاً ووفاته والده كانت سنة ٢٦٤ هـ عام وفاة والده خاله اسماعيل المزنى . وأما ابنة

على بن أحمد الطحاوي فمن أهل الفضل والنبل أيضا تخرج على والده في العلوم وحكي  
القضاعي أن أبا الحسن على بن أحمد الطحاوي كان يشرف مع رفيق له على بناء  
مسجد بالجيزة بأمر الإخشيد وإشارة الكافور ولما احتاجوا إلى عمد للجامع أخذ رفيقه  
من محمد كنيصة بالجيزة من غير علم أبي الحسن وأقر ذلك أهل الشأن فترك أبو الحسن  
الطحاوي الصلاة فيه فبدل هذا على أن هذا الشبل من ذاك الأسد . وتوفي أبو  
الحسن الطحاوي في ربيع الآخر سنة ٣٥١ هـ كما في تاريخ ابن الطحان في ظاهرة  
دمشق<sup>(١)</sup> . وترجم أبو المحاسن للطحاوي في النجوم الزاهرة وقال : كان إمام عصره  
بلامدافعة في الفقه والحديث واختلاف العلماء والأحكام واللغة والنحو وصنف  
المصنفات الحسان وكان من كبار فقهاء الحنفية رحمه الله وأعلى مقامه في الجنة  
ونفعنا بعلومه . وكان الفراغ من تحرير هذه الرسالة بتوفيق الله سبحانه عصر يوم  
الثلاثاء ٢٤ من شهر شعبان المبارك من سنة ١٣٦٨ هـ بقلم الفقير إليه سبحانه محمد  
زاهد الكوثري خدام العلم في اصطنبول سابقا .

غفر الله لي ولوالدي ولشايخي ولسائر المسلمين وصلي الله  
على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا  
أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) وفي تاريخ ابن الطحان ما نصه : ( على بن أحمد بن سلامة بن سلامة الأزدي الطحاوي  
أبو الحسن ، يروي عن النسائي وغيره حدثونا عنه ، توفي في ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين  
والثلاثمائة ) على ما نقله لي الأخ العزيز الاستاذ الأديب السيد سعيد الأفطاني الدمشقي  
فأشكره على تفضله بذلك (ز)

## فهرس الكتاب

| الصفحة | الموضوع  |
|--------|--|
| ٣ —    | مطلع الكتاب ، نسب الطحاوى وميلاده .  |
| ٤ —    | عمر الطحاوى عند وفيات أئمة الحديث فى عصره .  |
| ٥ —    | مشاركوه منهم فى الأخذ عن مشايخ .   |
| ٦ —    | كثرة شيوخ الطحاوى وكثرة الآخذين عنه .  |
| ٨ —    | سرد أسماء شيوخه على الحروف .   |
| ١٢ —   | سرد أسماء بعض أصحابه .   |
| ١٣ —   | ثناء أهل العلم على الطحاوى ، وعلى تصانيفه ، ومنزلة معانى الآثار بين كتب السنن .                      |
| ١٥ —   | انتقاله من مذهب خاله وتمحيص الروايات فى ذلك .  |
| ١٨ —   | ترجيح رواية ابن زبر والشروطى فى سبب الانتقال ، وترجمة القاضى بكار .                                  |
| ١٩ —   | الآخذ فى كلام ابن حجر فى هذا الصدد . وترجمة ابن أبى عمران :  |
| ٢٠ —   | هل كان انتقال الطحاوى من مذهب أهل الحديث ؟ سمة دائرة علوم الطحاوى بين أهل عصره .                     |
| ٢١ —   | بعض مجالسه فى العالم .   |
| ٢٢ —   | طريقة البديعة فى ترجيح بعض الأحاديث المختلفة . وبعض ملاحظات على الاقتصار فى الترجيح على نقد الرجال . |
| ٢٣ —   | أنباء الطحاوى لدى القضاة والحكام . ومحاسبة الأمناء :   |

٢٦ — : كلام بعض الناس فى النيل من الطحاوى . وتفنيد كلام البيهقى فى ذلك

ببسط يجلو الحقيقة . ووصف سنن البيهقى .

٢٨ — : كلمة ابن تيمية وتفنيدها .

٢٩ — : إدخال ابن حجر للطحاوى فى لسان الميزان . ودسائسه المعيبة فى ذلك

وخروجه على الجماعة فيما فعل . ورد الكيد فى نحر الكائد بوضوح .

٣٠ — : من هو مسلمة بن القاسم ؟ وتفنيد قول عبد القاهر فى شروط الطحاوى

أجلى تفنيد .

٣١ — : سرد مؤلفات الطحاوى . وأهميتها . طريقة معانى الآثار فى المحاكاة بين

أدلة المسائل . شراح هذا الكتاب .

٣٦ - : مشكل الآثار . ومختصراته . اختلاف الفقهاء ومختصره .

٣٧ — : أحكام القرآن والشروط . وباقى آثاره المهمة .

٤٠ — : أسانيد أهل العلم فى كتب الطحاوى .

٤٣ : وفاة الطحاوى ومدفنه .

٤٥ — : انتهاء الكتاب .

---



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين . والصلاة والسلام على أشرف  
المرسلين سيدنا محمد الهادي إلى الطريق المستقيم .

أما بعد :

يسر مطبعة الأنوار المحمدية أن تقدم إلى القارئ السامع المأمين بكتاب الله  
وسنة رسول الله ﷺ كتاباً من أهم كتب الأحاديث النبوية الصحيحة سنداً  
ومتناً ألا وهو كتاب « ثانی الآثار » للإمام أبي جعفر الطحاوي محدث مصر  
في عهد أحمد بن طولون . وله عدة كتب (مذكورة بداخل هذه الرسالة) لم تطبع  
بعد ولم تخرج إلى عالم الوجود لندرة مخطوطاتها وشكراً لله أن جعل في هذا العصر  
إناساً يعملون على جمع هذه الجواهر النادرة من شتى بقاع الأرض ، جزاءم الله عن  
الإسلام خيراً ووفئنا وإياهم إلى إظهار هذه الكتب القيمة إلى عالم الوجود بطريقة  
الطباعة الحديثة الجميلة .

وتحت الطبع « مختصر الفقه للطحاوي » وعليه تعليقات من « شرح المختصر »  
للطحاوي ، حتى يعم نفعه ، والله ولي التوفيق .

كما نشكر القائمين على قسم المخطوطات بإمامة الدول العربية على ما يبذلوه من  
من جهد في جمع مخطوطات التراث الاسلامي من جميع مكتبات العالم بطريقة الميكرو فيلم  
حتى يسكون في متناول كل من يستطيع نشر هذا التراث الاسلامي العظيم .